وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس _ مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قســـــــــم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية

# توظيف التراث في أعمال الفنان رشيد طالبي
## _ دراسة نقدية تحليلية _

من إعداد الطالبة:
بن أحمد مباركي أمال

تحت إشراف الأستاذ
د. سوسي مهدي

| اسم ولقب الأستاذ (ة) | الرتبة العلمية | الصفة في اللجنة |
|---|---|---|
| عماري أبو بكر. | أستاذ محاضر "أ" | رئيســـــا |
| د. سوسي مهدي | أستاذ محاضر "أ" | مشرفا ومقررا |
| بن عدة الحاج محمد | أستاذ محاضر "أ" | مناقشـــــا |

السنة الجامعية: (2025/2024)، (1447/1446).

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس _ مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قســـــــــــم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية

# توظيف التراث في أعمال الفنان رشيد طالبي
# _ دراسة نقدية تحليلية _

من إعداد الطالبة:
بن أحمد مباركي أمال

تحت إشراف الأستاذ
د. سوسي مهدي

| اسم ولقب الأستاذ (ة) | الرتبة العلمية | الصفة في اللجنة |
|---|---|---|
| عماري أبو بكر. | أستاذ محاضر "أ" | رئيســـــا |
| د. سوسي مهدي | أستاذ محاضر "أ" | مشرفا ومقررا |
| بن عدة الحاج محمد | أستاذ محاضر "أ" | مناقشـــــا |

السنة الجامعية: (2025/2024)، (1447/1446).

بسمِ اللّهِ الرّحمٰنِ الرّحيم

قول الله عز وجل:

(يَرفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ)

الآية 11 من سورة المجادلة

قول الله عز وجل:

(قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولُو الأَلبَابِ)

الآية 9 من سورة الزمر

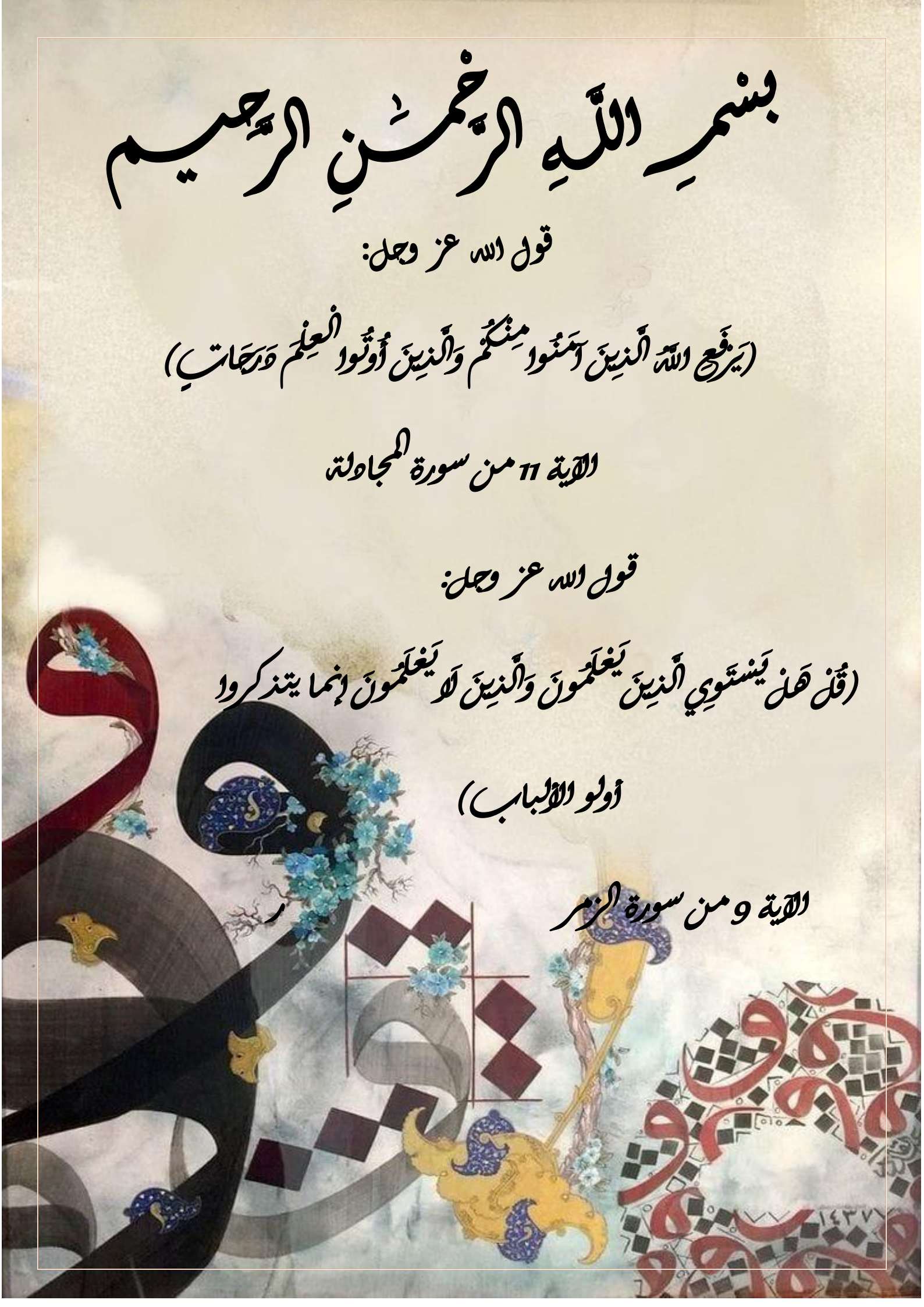

# اعتراف بالجميل

**الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب مصطفى قائلا:**

**"من لا يشكر الناس لم يشكر الله ومن لا يشكر القليل لم يشكر الكثير"**

**_متفق عليه_**

**في هاته الورقة سوف أحاول أن أتذكر بعض أولئك الأخيار الذين ساعدوني وأمدوني بالمادة العلمية اللازمة للبحث، وأولئك الذين شاركوني هذا العمل بأرائهم وتوجيهاتهم النّيرة.**

**بكل امتنان وشكر، لا يسعني إلّا أن أعبر عن عظيم تقديري للفنان رشيد طالبي على هذا اللقاء الغني والملهّم، وحسن استقباله الذي يجسد المعنى الحقيقي للأصالة والكرم.**

**وأبدأ بالشكر والتقدير للأستاذ الدّكتور "سوسي مهدي" الذي أمدّني بالكثير من الإرشادات القيمة، والنصائح الجليلة الفريدة، فجزاه الله كل الخير.**

**وأشكر الأستاذ الدكتور "غفور كمال" على توجيهاته النفيسة، وملاحظاته القيمة، التي أفادتني كثيرا، والتي صيّرت العمل أكثر دقة.**

**كما أتذكر الأساتذة الأفاضل بالشّكر:**

**الأستاذ عماري أبو بكر، الأستاذ جمعي رضا، الأستاذ بن عدة، الأستاذة قجال نادية.**

**إلى كل طاقم المكتبة المركزية لكلية الادب العربي والفنون شكرا لهم.**

**وأخيرا إلى كل من قدم لي أي معلومة أو نصيحة أو دعوة**

**لكم مني خالص الشكر والعرفان**

**وجزاكم الله خيرا.**

**...أمـــــــــــــــال**

# إهـــــداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام "وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفورة بالتسهيلات لكنني فعلتها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي:

إلى نفسي الطموحة أولا ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح.

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة سندي وقوتي "أبي العزيز".

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي "جنتي أمي".

إلى كل من ساندوني بكل حب وقت ضعفي وأزاحوا عن طريقي كل المتاعب سندي والكتف الذي أعتمد عليه دائما "إخوتي" _ حكيمة/عبد الله/عمر/الحاج _

إلى أطفالي الصغار "محمد أيوب، مريم هاجر، مريم حواء، سلسبيل، تسنيم، ندى وأيمن" حفظهم الله من كل سوء.

إلى الذي كان خالا، أبا، أخا وصديقا إلى الذي ساعدني في اختيار موضوعي "يوسف" رحمة الله عليك يا أعز الراحلين.

إلى العم شارف حريشان حفظه الله وأطال في عمره.

إلى الذين غمروني بالحب والتوجيه وأمدوني دائما القوة وكانوا موضع الاتكاء في كل عثراتي والذين رزقني الله بهم لأعرف من خلالهم طعم الحياة "أصدقاء العمر".

أمـــــــــــــــــــــــــــــــــال ...

# فهرس المحتويات

شكـــر وعرفـــــــــــــــــــان4
إهـــــــــــــــــــــداء
فهرس المحتويـــــات
فهرس الجداول والأشكال أو الصور.
مقدمـــــــــــــــة
**الفصل الأول: التراث في الفن التشكيلي**
**المبحث الأول:** التراث الفني.....9.
مفهوم التراث الفني.....9- 10- 11.
مفهوم الفن التشكيلي.....11- 12.
أشكال التراث الفني مادي وغير مادي.....12- 13- 14.
توظيف التراث في أعمال الفنانين التشكيلين الجزائريين.....15- 16.
الواقعية في الفن التشكيلي.....16- 17.
**الفصل الثاني: الهوية الثقافية وعلاقتها بالفن**
**المبحث الأول:** الهوية الثقافية وتأثيرها على الفن المعاصر.....19.
مفهوم الهوية الثقافية ومقوماتها، أهميتها في المجتمعات.....19- 26.
التأثير المتبادل بين الهوية الثقافية والفنون البصرية.....26- 27.
دور التراث في تشكيل الهوية الثقافية.....27- 29.
**الفصل الثالث: رشيد طالبي وأعماله الفنية _ دراسة تحليلية نقدية**
**المبحث الأول:** تـــرجمة للفنان رشيد طالبي.....30
رشيد طالبي... سيرة فنان مبدع.....30- 31.
من البدايات إلى النضج.....31- 35.
**المبحث الثاني:** تحليل ونقد لأعماله الفنية من منظور التراث.....35.
تحليل أعمال الفنان رشيد طالبي.....35- 48.
التسويق الفني لأعماله الفني.....49.

مقدمة

## مقدمـــــــة

الفنون التشـكيلية ترجمة حقيقة للتجربة الوجودية للفرد والجماعة باعتبارها أداة جمالية تعبر عن المسـارات الحضارية للجماعة وكذا الوعي الشعوري للفنان، فلطالما نالت الفنون وزنا ثقافيا حضاريا استمر بالرغم من اندثار حضـارات إلى تراب، تراب ظلّ انتمائه الثقافي بكل مقوماته ملتصـقا به، لتثبت الفنون الحياة فيه بماء الريشة من جديد، فإن الحديث عن فن قومي إبداعي أصيل واستقصاء ملامحه ومقوماته، هو مظهر من مظاهر التطلع إلى الذات وإشارة إلى إرادة بناء الشخصية المتميزة التي استطاعت بالأخذ والعطاء وباستلهام عبقرية المكان أن تعطي في لحظاتها الكبرى وخلال تاريخ أمتنا العربية المجيد الممتد ألاف السنين تراثا هو من فيض الشـخصـية العربية والإسـلامية ومن إيقاع قدر الامة التاريخي، الذي هيأ لها رسـالة خالدة عظمى في صـنع الحضارة، وبهذا المزيج من تيارات الشرق والغرب، والذي أتيح لها بحكم موقعها وبفضل أحداث التاريخ. وقد ظل تراث هذه الأمة متصل الحلقات متسما بوحدة رائعة مع تنوع كان عطاء الامة للعالم وفيرا، وكانت مسيرة التاريخ تمضـــي دون توقف فلما انقطع بها وصـــلت التجربة الفنية وغابت قدرتها في عصـــور الظلام وجاء التقاؤها بحضاراتهم بعد قرون من الصمت والركود، وجد الفنان العربي نفسه في العصر الحديث ضاربا في اتجاهات متعددة واصـــطدمت تجربته بعوائق من مركب التراث الكامن في أعماقه وموقع المكان بتياراته المتعددة، وبدايات التوجيه الفني في اتجاه منقطع الصـلة بقيم التراث، وموقع المكان مرتبطا بمفهوم الاكاديمية الغربية التي نمت في ظروف مغايرة لظروف واقعنا، ومن هنا كان طريق الفنان التشـكيلي العربي المعاصـر محفوفا بالعقبات بحيث أن موقفه الان في مفترق الطرق يشـــده في أكثر من اتجاه غربي حديث، ويتطلب منه مراجعة للبحث عن قومية الفن، وقومية الفن هي استيحاء التراث واستعارة سمات تقف عند الملامح الخارجية للتراث، واستحداث أشكال جديدة منه تتمثل فيها روح العصر، ومثل هذا الإنتاج الفني لا يكون أصيلا، فأصالة الفن تنبع من صـدق الفنان وتفتح وجدانه لما حوله، فإن كل فنان في بلد من بلدان العالم الثالث لا يسـتطيع أن يتنكر لأرضه وتراثه الذي يسري في نفسه مسرى الدم، فقوام الفنان هو حساسيته الخاصة وصدقه مع نفسه وتـــمـــثـــلـــه لـــــروح عصـــــره وبـــيـــئـــتـــه.

يعتبر التراث من بين المصادر المهمة للفنانين التشكيليين في الجزائر ولقد فرض حضوره في مختلف الاعمال الفنية الجزائرية الحديثة والمعاصـرة نظرا لأهمية التراث في بناء ثقافة الفرد معرفيا وفكريا وفنيا ومدى دوره الكبير في الحفاظ على الهوية، بحيث تعتمد دراســته على الوقوف على القيم الجمالية وتحليل الرموز الفنية والرسائل التعبيرية فالتراث مصدر ثري بالمضامين الفكرية والفنية وحتى الفلسفية التي تمكن الفنان من إثراء تجربته الفنية، ولأن التراث الجزائري غني ومتنوع فقد جذب العديد من الفنانين التشكيليين الذين أحيوا التراث في أعمالهم الفنية أمثال رشـيد طالبي، علي سـيلام وحسـين زياني، لبصـير توفيق، وغيرهم...والتي تعبر بوضـوح عن الانتماء المتين لهؤلاء الفنانين وتؤكد صـلتهم القوية بمجتمعهم، وتمسـكهم بتراثهم العريق، لذلك نجد الفنانين التشـــكيليين كانوا من أوائل من تناولوا مواضـــيع التراث الفني في لوحاتهم وقد نجحوا في ذلك، ومازالت أعمالهم الفنية شاهدة عليهم حتى اليوم، وهي تعبر بكل صدق عن تراثهم الفني.

وتأسيسا على ما سبق من الدراسات نجد أنفسنا أمام إشكالية تطرح نفسها كالتالي:

**كيف يوظف الفنان "رشيد طالبي" التراث في أعماله الفنية؟**

ولتفصيل أكثر لهذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

**ماهية التراث الفني؟ وفيما تتمثل أشكاله؟**

**ماهية الفن التشكيلي؟**

**هل استطاع المزج بين الأصالة والحداثة بطريقة إبداعية تعكس الهوية الثقافية؟**

**كيف يدمج بين التقنيات التقليدية والمعاصرة في إنتاجه الفني؟**

**ماهي أبرز العناصر التراثية التي يوظفها رشيد طالبي في أعماله الفنية؟**

**فرضـــــــيات البحث:**

## مقدمـــــــة

**الفرضية العامة:** يوظف الفنان رشيد طالبي التراث في أعماله الفنية من خلال إعادة إحياء الرموز والعناصر البصرية التقليدية ضمن سياقات تشكيلية معاصرة، مما يتيح له التعبير عن الهوية الثقافية بطريقة إبداعية تجمع بين الجذور الاصيلة والرؤية الفنية الحديثة.

**الفرضية الجزئية:** تمثلت الفرضيات الجزئية لبحثنا كالتالي

يعد التراث الفني نتاجا ثقافيا متنوعا يعكس القيم والمعتقدات والجماليات الخاصة بالمجتمعات، ويتخذ أشكالا متعددة مثل: الفنون المعمارية، الحرف اليدوية، الزخرفة وغيرها، ما يجعله مرآة للهوية الجماعية عبر الأجيال.

الفن التشكيلي هو شكل من أشكال التعبير البصري الذي يعتمد على تحويل الخيال إلى أعمال ملموسة مثل: الطباعة والتصوير....

استطاع العديد من الفنانين المزج بين الاصالة والحداثة بأسلوب إبداعي يعكس الهوية الثقافية

يحقق الدمج بين التقنيات التقليدية والمعاصرة من خلال استخدام أدوات وأساليب تراثية كالزخرفة والخط.

يوظف رشيد طالبي عناصر تراثية متنوعة مثل الزخرفة الإسلامية، الحرف التقليدية، ما يضفي على أعماله بعدا ثقافيا وهوية بصرية متجذرة في التراث المغربي.

**أهداف البحث:** يتمثل الهدف من دراستنا في التعرف على:

- التعرف على مفهوم التراث ودوره في الفنون التشكيلية
- تحليل كيفية استلهام رشيد طالبي للعناصر التراثية في أعماله
- دراسة تأثير التراث على الأسلوب الفني والتقنيات المستخدمة لدى الفنان
- تقييم الأثر النقدي والجمالي لأعماله في ضوء المدارس الفنية

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية دراستنا في كونها تعالج موضوعا أساسيا ألا وهو التراث وهو ما ينقله من عادات وتقاليد وفنون عبر الأجيال المتوارثة.

نعتبر أهمية موضوعنا دافعا استمددناه من ثقافتنا وذلك بتسليط الضوء على تأثير التراث في الفن الواقعي وأهمية تجربة رشيد طالبي في هذا السياق.

يفتح المجال لمناقشة تأثير الفن التشكيلي في الحفاظ على الهوية الثقافية.

**منهجية البحث:**

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي التاريخي أسلوبا في تناول الموضوع وجمع الحقائق المتعلقة بها وذلك من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج. والمنهج التجريبي لأننا وجدناه الأنسب للتعريف بالتراث واشكاله، إضافة إلى التوصل لمفهومي الفن التشكيلي والهوية الثقافية، مبرزا العلاقة بينهما واهميتهم بين المجتمعات. واتبعنا المنهج التحليلي النقدي في تحليل الأعمال الفنية وقراءتها.

**دوافع البحث:** دواعي اختياري لهذا الموضع يرجع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية نتمثل في:

**الأسباب الذاتيّة:**

- الاهتمام الشخصي بالفن والتراث والهوية.
- الاعجاب بأسلوب الفنان رشيد طالبي.
- الرغبة في تطوير الفهم النقدي والتحليلي.

- البحث عن الهوية الثقافية في الفن الواقعي الانطباعي.

**الأسباب الموضوعية:**

- في حب الاطلاع ومعرفة فاعلية أهمية التراث في الفنون التشكيلية.
- ندرة الدراسات حول أعمال الفنان رشيد طالبي.
- إثراء الدراسات الأكاديمية حول الفن العربي

بعد تطرقنا في هذه المقدمة إلى شرح وتصور طبيعة الموضوع بقي لنا أن نقدم كيفية تناولنا لهذه الدراسة وللإجابة عن الإشكالية قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول خصص لدراسة التراث في الفن التشكيلي بحيث أنه يتضمن مبحث أول فقط تطرقنا فيه إلى ماهية التراث الفني، أما الفصل الثاني يتناول الهوية الثقافية وعلاقتها بالفن، احتوى على مبحث واحد، بحيث تضمن مبحثه الأول الهوية الثقافية وتأثيرها على الفن الواقعي.

وفي الأخير تضمن الفصل الثالث رشيد طالبي وأعماله الفنية _دراسة تحليلية نقدية_ في مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة فنية عن حياة الفنان رشيد طالبي، والمبحث الثاني: تحليل ونقد لبعض لوحاته الفنية من منظور التراث.

اختتمنا موضوع بحثنا بخاتمة حملت نتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث، وفي الأخير قدمنا الملاحق المتعلقة ببحثنا.

# الفصل الأول: التراث في الفن التشكيلي.

## المبحث الأول: التراث الفني.

- مفهوم التراث الفني.
- مفهوم الفن التشكيلي.
- أشكال التراث الفني مادي واللامادي.
- توظيف التراث في أعمال بعض الفنانين التشكيليين الجزائريين.

## المبحث الأول: التراث الفني

يشكل التراث أحد أهم المرتكزات الأساسية المكونة لذاكرة المجتمعات فكريا وثقافيا. وظهر ذلك جليا في المشاهد البصرية للأعمال الفنية التي بدورها أبانت عن الموروث الشعبي الأصيل (موروث جمالي) مادي وغير مادي، بدءا من الحضارات القديمة مما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وتأثر العديد من الفنانين بالتراث الفني لبلادهم الذي هو بمثابة مصدر خصب للفنون، وقد سعى الفن التشكيلي الجزائري في إبراز التصورات الفنية والجمالية المرتبطة بالزمان والمكان حيث أن أغلب ما تم تمثيله في لوحاتهم هو أسلوب واقعي، والتي بدورها نالت المتعة والقبول في العملية الإبداعية إذ وظف فيها الفنان الجزائري جميع قواعد التراث في تصوير الملامح التراثية بين الواقع والمخيال عبر أعمالهم الفنية التطبيقية (التصوير)، نتيجة تأثرهم بالرصيد الضخم من التراث الجزائري من جهة ومن جهة أخرى محاولين نشر التراث للمجتمع بمضامين الإبداع والجمال والمحافظة على الهوية الثقافية. "يحتوي تراث الأمة جميع التجارب الحضارية والفكرية المختلفة التي عرفتها تلك الامة سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد العلاقات مع الاخرين، فالتراث بذلك ليس ألا مخزون للموروثات من العادات والتقاليد والمعرفة والنظم الاجتماعية التي عرفتها تلك الأمة فهو موجود على مستويات عدة وفي مجالات متنوعة ومختلفة وبذلك يمكن القول أن حقيقة التراث لا تنفك عن حياة المرء وأطر تفكيره في مناحيه المختلفة وهي إن ظهرت لوسائل في الحقيقة وإن ظهرت للمتلقي بأنها منفصلة وبائنة لارتباطها بالزمن الماضي، "وإن لكل أمة تراث تعتز به وتفتخر به، وتعتبره الجذر الذي يمتد في الماضي السحيق ليؤرخ ماضي الأمة وأمجادها العظيمة، وتعتبر الحاضر امتدادا للماضي، ويشكل السمة المميزة لكل أمة من غيرها، ويتضمن الموروث التراثي على معلومات جمالية، وعلمية، وتاريخية، واجتماعية، أو قيم روحية، وهذا المضمون له الدور الفني والثقافي في نقل القيم التراثية للمجتمع".

### المطلب الأول: مفهوم التراث

### أ/ المفهوم اللغوي:

نتطرق في هذا العنوان لبعض المحولات البحثية التي جعلتنا نقتحم عالم القواميس والمعاجم اللغوية بحثا عن المعاني المختلفة لمادة **(و ـ ر ـ ث)**، والتي من خلالها سوف نحدد الدلالات اللغوية والاصطلاحية التي عرفها التراث عند العرب. كونه من المصطلحات الأساسية التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها أساسا، وسوف نبدأ بلسان العرب الذي يعتبر من أهم المعاجم والقواميس التي حاولت ضم أكبر عدد ممكن من المصطلحات الموجودة في اللغة العربية وغيرها، حيث يقول ابن منظور:" الورث والورث والإرث والوارث والإراث والتراث واحد... والورث والتراث والميراث: مأروث، وقيل: الورث والميراث في المال، والإراث في الحسب والتراث: ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو".[1]

وما يمكن فهمه من هذا هو أن مادة " ورث"، وردت بهذا الشكل لتدل على كل ما يتركه السابق للاحق، كما أننا نسجل انزياحا معجميا من خلال قلب الواو تاء، وهذا من سنن العرب في كلامهم.

وظلت كلمة التراث محدودة المعنى والاستعمال، نتوب عنها أختها الميراث في كثير من المواضع إلى أن دخلنا في العصر الحديث، "فألفينا هذه الكلمة تشيع بشيوع البحث والتنبيش عن الماضي: ماضي التاريخ وماضي الحضارة والفنون والآداب، والعلم، والقصص، وكل ما يمت إلى القديم بصلة".

1 ابن منظور لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، مج: 2، ط:2، ص: 201/199.

كما جاء في قاموس تاج اللغة وصحاح العربية لأبي "نصر إسماعيل بن حماد الجوهري*" كلمة التراث بمعنى "الميراث أصله موارث، انقلبت الواو إلى ياء لكسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو، ويقال أورثته الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورثه توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابر عن كابر"[1]

وهنا دل القول على توريث المال.

من خلال ما سبق واعتمادا على المعاجم المذكورة، نجد أن جميعها أجمعت على معنى واحد وهو أن التراث عبارة عن كل ما يتركه السابق للاحق الجديد من علوم واثار مادية كانت أو غير مادية.

ونتجلى في القرآن الكريم هذه الكلمة في عدة مواضع، ونجد في محكم آيات تنزيله:

وفي حديث الدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إليك مآبي ولك رب تراثي" ويعلق عليه ابن منظور بقوله: ما يخلفه الرجل لورثته.

ومنه فالمعنى اللغوي لكلمة: " التراث" يوحي بالاتصال بين الأجيال ووجود الماضي في الحاضر لذلك اتجه إليه بعض المبدعين في العصر الحديث ليعبروا من خلاله عن واقعهم المعاصر، ومن هنا قال زكي نجيب محمود: " إن التراث هو ما تصنعه أنت، فالتراث كتب وفنون وغير ذلك من هذا الجسم المكتوب الموروث، لكنك ستقرؤه لتستخرج منه ما تستطيع بوجهه النظر التي تريدها أنت دون أن يفرض نفسه عليك...أما من حيث أين التراث فهو في المكتبات، ولك أن تقرأ منه الجانب الذي تريده... فالنص هو ما تقرؤه أنت وليس قالبا حديديا، فإذا واجهتنا اليوم ضروب جديدة من المشكلات، فلا بد أن أقرأ التراث قراءة تتناسب معها ومع العصر.

### ب/ المفهوم الاصطلاحي:

إن تعريفات التراث من الواجهة الاصطلاحية مختلفة متباينة، فهو مفهوم غامض وفضفاض، ومن الصعب الإحاطة به وتطويقه، ورسم محدداته بشكل دقيق، نظرا إلى تعدد دلالاته وتشعب معانيه ومفاهيمه واختلافها من مفكر إلى آخر ومن مبدع إلى آخر، ولعل السبب في ذلك التباين اختلاف المرجعيات الفكرية، وتنوع المشارب الثقافية.

فهذا عابد الجابري يقرر أنّ "التراث" يطلق بمعنى" الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني"[1]، وقريب منه سعد غراب، وحسن غزيل اللذّان يتفقان في تعريف التراث بقولهما: " هو ما خلفته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين: الدّينيّة والفكرية والأدبية والعلمية والمعمارية، وآثار ذلك في أخلاق الأمة الوارثة وسلوكها وعقليتها"[2]

إنّ التراث هو المعبر عن شخصية الأمة في ماضيها رها وحاضرها ومستقبلها، فهو حصيلتها الحضارية التي أسست مرحلة تاريخية، كان السلف يبدعون فيها ويسهمون في إنتاج معرفة استنارت بها عقول الخلف وتفتحت، ذلك أنه ليس لدى الإنسان من خيار في قبول تراثه أو رفضه، وأنّ ما يجب تغييره هو فهمنا لهذا التراث والمنظور الذي من خلاله نتطلع إليه ونمارس حكمنا عليه.

"فالتراث ليس مجرد ليس مجرد ماض أو مستودع للأفكار والمعارف، بل هو مستوى من مستويات الوعي المعاصر، لأننا لسنا سوى جزء منه، فهو حاضر فينا يستبطن في تكويننا الداخلي، ولا يمكننا القفز عليه، وإلاّ فقدت أمتنا هويتها وشخصيتها"، إنه رصيد الأمة الباقي وذخيرتها الثابتة والأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها، فلا يمكن فهم الحاضر إلاّ من خلال الماضي، أي اعتبار التراث نقطة بداية لا نقطة نهاية، ذلك لأن الغاية منه ليست معرفية فحسب، إنها تتعدى ذلك إلى محاولة توظيف مكوناته لخدمة

1 سماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج1، ص.437.

الحاضر. التراث وهو ما يتوارثه شعب من الشعوب جيلا بعد جيل من علوم وفنون وعادات وتقاليد، فيصبح كل ذلك عبر الأزمان جزءا من الإحساس الوطني والاعتزاز القوي لدى أفراد ذلك الشعب.

يمكن تعريف التراث هنا بأنه: ما تم وراثته عن الآباء من عقيدة، وثقافة، وقيم، وآداب، وفنون، وصناعات، وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية. والواضح من الاستعمال الاصطلاحي للفظ التراث أنه مأخوذ من المعنى اللغوي، فغالبا ما يقصد به المتروك من الثقافة أو الفكر أو غير ذلك مما تركه السلف والأجداد للأجيال التي تلتهم، ومع هذا فإنه يصعب توصيف المراد بالتراث تحديدا بناء على الفترة الزمنية، فالبعض قد يعتبر ما ترك من القرن السابق تراثا، وآخرون قد يعتبرون التراث ما مضى عليه أكثر من ذلك، وقد ينجح البعض إلى اعتبار أنّ ما ترك قبل سنوات قليلة تراثا، وفي كل الأحوال: فإنّ مفهوم التراث، يدور حول ما ترك من عصور أو فترات زمنية سابقة.

**المطلب الثاني: مفهوم الفن التشكيلي.**

يعتبر الفن بجميع أشكاله أنه يجلب السعادة ويهذب الإنسان ويكسبه المهارات التي تكنه من تحقيق الرؤية الجمالية وهذا بالتالي ما ينعكس على سلوكه وتصرفاته في بيئته ومكان عمله، إنّ الرّوح لها غذاء وغذائها تذوق الفنون بشتى أشكالها فهي تذكي السلوك وتصقله وتحقق العادات الحضارية المتمدنة.[1] إنّ فهمنا للتشكيل يستند على حوار صامت مع النفس تسأل فيها عن موقع الفن عن حياة الإنسان ونستعرض واقع تشكل الحضارات ودو الفنان في مراحل التاريخ، ودور إنتاجه الذي اعتبرناه فنا، وعلاقته بحياته الاجتماعية وأنّ قيمة كل أثر فني تكمن في صفاته العامة التي قد يشترك فيها مع غيره من الطرز والآثار.

إن مصطلح الفن التشكيلي يقصد به الأعمال المسطحة كالرسوم والصور والتصميمات على مختلف الخامات وأنواع الفنون المجسمة كالأواني الخزفية والمعدنية والزجاجية ذات الطابع الجمالي والهيئات المجسمة، والعمائر، والأدوات، والمركبات، وخلافه. فنجد الفن التشكيلي عند البعض هو ما يحاكي الطبيعة التي يعبر عنها أي ما يشبه إلى حد كبير الأصل المصور واقعيا مستندا في ذلك إلى أنّ الطبيعة هي أصل الإبداع ومركز الجمال. ونجد الفن التشكيلي بمفهوم آخر ما يخالف الأصل تماما أو ما لا يرتبط بأصل واقعي من الأساس فيصبح رمزا مجردا، وكثيرا ما تختلط تلك المفاهيم في ذهن شخص ما فيعتذر عليه اتخاذ موقف ورأي خاص به مبني على القناعة والفهم

فالفن التشكيلي بشكل عام يطلق على كل إبداع تحققه وتشكله يد الإنسان، فيكون في جوهره (موهبة) وإرادة الإنسان ومقدرته على التشكيل والصياغة ونهاية العمل الفني، وينتهي إلى مدلول جمالي طالما قد حقق إبداعا تشكيليا ذو بعدين على سطح اللوحة[3]. ولكي نفهم الفنون لابد أن ندرك الخبرات الثقافية لتلك الأمة، فالفنون لغة عالمية يفهمها مختلف الشعوب لأنها تجمع الناس بعضهم ببعض وتساعدهم على الاتصال فيما بينهم خاصة الفنون التشكيلية فهي " ترجمة حقيقة للتجربة الوجودية للفرد والجماعة باعتبارها أداة جمالية للتعبير عن المسارات الحضارية للجماعة وكذا الوعي الشعوري للفنان.

هذا ويعتبر الفن التشكيلي من الأداب الرفيعة بما فيه من رسم ونقش ونحت وتصوير وعمارة وهو نشاط إنساني يسد حاجتين أساسيتين يحددان رقي المجتمع من حاجة نفسية ذوقية وحاجة جسدية وظيفية بكونه يساعد على وضع وتشكيل ذوق أي مجتمع، وكذلك وسيلة من الوسائل التربوية البالغة الأهمية. وهو أساس الخبرات الإنسانية منذ أن كانت الأشكال والرموز توضع على الجدران. حيث أثر الفن على جميع مناحي الحياة وتأثر بها.

1 البعيع شوقي، مدخل في الفنون التشكيلية، الطبعة الثانية، د، ت، ص 23.

فالفن التشكيلي هو ذلك الابداع الإنساني بلمسات فنية، التي ترسم أفكاره وأحاسيسه في عملية البناء الفني، للوصول إلى العمل الفني التشكيلي المراد إنجازه لذا فاللوحة التشكيلية هي القيمة المادية لتلك الثقافة والبيئة التي تم التعبير عنها بأشكال، حطوط، ألوان، عبر ميولات لمذاهب ومدارس تأثر بها الفنان ليحاكي تلك العواطف والأحاسيس على أرض الواقع بأسلوبه الخاص" ويعتبر الفن التشكيلي النشاط القادر على تفعيل التواصل والتقارب بين شعوب العالم، وعلى تبادل الثقافات، والإبداعات، والمعلومات، والمعارف المختلفة، وهذا ما يبرز العلاقات الحضارية وييسر الإبداع والتواصل الحضاري في الخطاب التشكيلي"[1].

## المطلب الثالث: أشكال التراث المادي واللامادي

يعتبر التراث المادي واللامادي عنصرا مهما من ثقافة البشرية، وهذا التراث الثقافي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات من جديد بصورة مستمرة، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها وكذا مع الطبيعة وتاريخها، وهو ما ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور بديمومتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية للإنسان، إلا أنّ هذا التراث يواجه عبر الزمن وتعاقب الأجيال خطر الاندثار، خاصة في زمننا الذي يشهد تطورا وتغيرا كبيرا في نمط عيش الإنسان، وعليه كان لزاما على عدد من الهيئات التي لها علاقة مباشرة به، المحافظة عليه بإجراءات عملية ملموسة تدخل ضمن التطور العام للمجتمع وهذه الأطراف مثل: وزارة السياحة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة الثقافة وغيرها... ومن هنا تكون المسؤولية في الحفاظ عليه، وفي هذه الدراسة سنتناول نموذج التراث المادي واللامادي في الفن التشكيلي.

**أ/ التراث المادي:** "ويشمل الثقافة الشعبية المادية الملموسة مثل: النسيج والزخارف واللباس، الأكل، الشرب، الفنون، الرسم، النقوش والألعاب الشعبية".

"ونظرا للمكانة التي يحتلها التراث المادي في الثقافات المحلية والعالمية، فهو يسهم في خلق مبدأ تنوع الأطر الثقافية بين الشعوب ومنظومات المجتمع الواحد: تنوع الثقافات تنوع الشعوب، فالتراث الحي هنا، هو الموروث الشعبي المنتج من طرف الجماعة البشرية، والذي يمتزج عادة بمواد الفلكلور لما لهم من تداخل مفاهيمي وإجرائي فيما بينهما. "

"يشكل التراث المادي فلسفة رزينة في تشكيل مقومات الهوية لدى المجتمع الواحد، فهو بمثابة الدعامة التي تشكل خصوصية المجتمع الواحد لأنه يعتبر عاملا أساسيا في صياغة الهوية الثقافية وتشجيع الإبداع والحفاظ على التنوع الثقافي، ويلعب دورا أساسيا في التنمية الوطنية والدولية والتسامح والتفاعل المتناغم بين الثقافات في عصر العولمة

ونتمثل عناصر التراث المادي في: الحرف الشعبية، الصناعة التقليدية، العمارة، المساجد، القصور، المدن....

[1] محمود البيوني، أسرار الفن التشكيلي، القاهرة، عالم الكتاب، ط2، 2006، ص136.

**ب/ التراث اللامادي:** "وهو مجموع المعتقدات والتصورات الذهنية والفنون القولية الشفهية كالشعر، الألغاز، الحكاية، الأسطورة، والفلكلور القولي الشفهي، ويشمل كل من:

*التقاليد وأشكال التعبير الشفوي، بما في ذلك اللغة باعتبارها واسطة للتعبير عن التراث الثقافي اللامادي.

*فنون وتقاليد أداء العرض.

*الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون"

هذه الأشياء والأشكال الشفاهية هي التي تضمن استمرار المنظومة الاجتماعية للمجتمع الواحد، كما أنها عنصر أساسي في تشكيل شخصية أي مجتمع أو جماعة بشرية وهي ما تميزها عن الثقافات الأخرى، يقول طلال معلا في هذا القول: " ما يميز التراث الثقافي غير المادي هو الحيوية التي تجعله قادرا على الاستمرار والحياة ككائن حي يتكيف باستمرار مع تطور المجتمعات والبيئة والمحيط ليمضي في وجوده، رغم هشاشته.[1]

فالتراث اللامادي يساهم في بلورة معالم ومواضيع هوية المجتمع، كما أنه يضفي صفة الخصوصية ويشكل الشخصية الخاصة لهوية الناس لكونه المعادلة الأساسية في توطيد العلاقة بين البنى الاجتماعية وتحديد عناصر الهوية، وهذا ما أكده معلا في قوله:" تقوم العلاقة أساسا بين التراث الثقافي غير المادي والهوية على فحوى الممارسة وليس على قيمة تفضيل عنصر على آخر في الموقع ذاته أو في مواقع مختلفة[2]". إنّ فهم التراث الثقافي غير المادي للمجتمعات المحلية المختلفة، يساعد على الحوار بين الثقافات، ويشجع على الاحترام المتبادل لطريقة عيش الاخر، ويسهم في التماسك الاجتماعي ويحفز الشعور بالانتماء والمسؤولية.

إنّ مسألة التراث بين التأثير والتأثر أحد الموضوعات الهامة التي تشغل الباحثين المعاصرين والمختصين والمهتمين، كما كان التراث يشكل جانبا بارزا وهاما في كيان الفنون على العموم والأعمال الفنية التشكيلية"[3][4]

1 طلال معلا، التراث الثقافي غير مادي تراث الشعوب الحي، مجلة مداد، سلسلة أوراق دمشق، العدد: 04، ص : 07، اطلعت يوم: 22 فيفري 205.

2 مصطفى الرزاز، الفن العربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2009، ص : 09.

"تبرز حياة الشعوب جوانب عديدة تجسد صورا ناطقا لحضاراتها، وأدلة ثابتة على ما تمتعت به عبر تاريخها من خصائص وقيم اتسمت بها مجتمعاتها، ومن هذه الصور، التراث الفني الشعبي الذي اصطلح على تسميته "بالفلكلور"، وهو يعطي انطباعا صادقا لكل من يدرس تاريخ الشعوب، عن خصائص وأنماط وتقاليد الحياة التي سادت عند هذه الشعوب. والتراث الفني الشعبي هو بمثابة استمرارية لجوانب كثيرة من حياة المجتمعات، بحيث يعبر عنها بالصوت أو بالصورة".

**المطلب الرابع: توظيف التراث في أعمال الفنانين التشكيليين الجزائريين "أنموذجا"**

ساهمت العلاقة التكاملية بين الفن التشكيلي والتراث في إحياء التراث من الماضي إلى الحاضر والاستشراف بالمستقبل وذلك بالحضور المتميز في العمل الفني، فالفنان اليوم وهو يستنطق لوحاته في مواضيع التراث أصبح يخالف كل تكرير أو تقليد بل أبدع في تصوير اللوحات على منهج المدارس الفنية التراثية هي مستوحاة من أشكال واقعية بإضافة الابداع والابتكار ناتجة تحف فنية معبرة عن ذلك العصر، لذا ما نشهده في الفن التشكيلي من معاني ودلالات في المواضيع الدالة عن التراث هي استجابة جمالية من الفن التشكيلي في إظهار التراث في شكله الفني العصري بداية من جدران الكهوف إلى اليوم وهي ما تبينه كل الاكتشافات في الحضارات القديمة التي أظهرت عن تعبير الإنسان الأول عن واقعه بأسلوبه الخاص تحمل دلالات ومعان تراثية خاصة، والاختلاف في الآراء بين التراث وعلاقته بالفن التشكيلي سواء أنه تقليد للماضي وأنه غائب في الحاضر من جانب الإبداع والتميز هو اختلاف طبيعي، لكن الفنان هو الذي يعبر في مواضيعه عن التراث يستطيع أن ينهي هذا الجدل، وذلك في تصوير لوحاته الفنية والتي تجسد مواضيع التراث في الفن ذات قيمة جمالية والتي بدورها تضيف كل العناصر التشكيلية والتمكن من نقله للمتلقي بكل مميزاتها المشهدية.

تأثر العديد من الفنانين الجزائريين بالتراث الفني لبلادهم وظهر ذلك جليا في مختلف أعمالهم الفنية التي صورت التراث الجزائري بكل أنواعه المادي واللامادي وسنحاول إبراز أهم الفنانين الذين وظفوا التراث في أعمالهم الفنية نتيجة تأثرهم بالرصيد الضخم من التراث الجزائري ومن جهة أخرى محاولين نشر التراث للمجتمع عبر أعمالهم الإبداعية والمحافظة على الهوية.

***محمد راسم:** هو الفنان محمد بن علي بن سعيد بن محمد راسم، ولد بالجزائر 1896، ونشأ في بيئة فنية فقد اشتهرت عائلة راسم بالصناعات الفنية، فقد كان أبوه علي وعمه محمد يشتغلان بصناعة الحفر والزخرفة على الجدل والزجاج، وقد نشأ هو وأخوه في هذه الورشة التي تعلم فيها أصول الفنون التقليدية المستمدة من الفنون الإسلامية، انتخب في رسم كتاب ألف ليلة وليلة، لينسج أناقته وإبداعه في زخرفته بتذهيب أزهاره وتداخل خيوطه وتشابك أوراقه. تجلت مسيرة الفنان العبقري في فن المنمنمات بدرب الشرق الإسلامية، التي تحلت وتغذت بمبادئ الجمال الفني وجسدت روح الهوية الجزائرية التي جمعت بين أصالة التراث والفن الإسلامي، ساير فنه التطورات التشكيلية المعاصرة، ورسم وجوده مع الحركة التشكيلية الأوروبية منذ أوائل القرن الماضي، بما يسمى الفن الشرقي الإسلامي، وقد تأثر بالفن الفارسي وجعله يسترجعه من جديد لرفضه الأساليب الفنية المستحدثة عن الغرب، واختار أن ينطلق من تراثه العربي الإسلامي مطورا إياه وخارجا به عن حدوده الثبوتية الجامدة"[1]

1 كلود عبيد، التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص : 174.

**الملامح التراثية في لوحة ليالي رمضان:** "إذ أنّ الفنان أبرز لنا ليالي رمضان في حومة " سيدي محمد الشريف" من خلال الجو الرائع الذي جسد فيه الشخصيات المرسومة، وكذا المحلات المفتوحة، ولأجواء الرمضانية التي نشهدها فقط في رمضان وخاصة بعد صلاة التراويح، ورسم الفنان مجموعة من المباني المتلاصقة المتفاوتة الطول التي جعلت كخلفية للمنظر الرئيسي الذي يظهر فيه نشاط وحيوية المجتمع الجزائري في رمضان، يتبين من خلال العمل الفني أنّ صاحبه محمد راسم أراد إبراز جانب من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في رمضان بما أنه تناول موضوع ليلة رمضان واختيار الفنان لهذا الموضوع والتعبير عنه بهدف الجمالية من خلال الألوان المريحة، والخطوط المناسبة برفق"(انظر الملحق 1).

***لبصير توفيق:** الفنان لبصير توفيق من مواليد 1956/06/07 بوسعادة، متخرج من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، بالجزائر، متخصص في الرسوم المتحركة وقد أنجز عدة أفلام منها حرادقة في المريخ، حرادقة في الفراعنة، حرادقة النحات، والشرير، شارك في عدة تظاهرات فنية كمعرض في السفارة الجزائرية بموسكو، معرض بمتحف نصر الدّين دينيه ببوسعادة، معرض جماعي بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، واكثير من المعارض الأخرى[1]

**الملامح التراثية في لوحة أزقتنا:** تمثل اللوحة التي أمامنا طبيعة الحياة في المجتمع الجزائري والواقع الذي يعيشه كل الأفراد بين أزقة الأحياء، التنوع الثقافي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه يعتبر قوة ضخامة تراثه الذي يبصم ثروة التقاليد وميزة التنوع الحضاري في الأزياء التقليدية لكل شبر من المناطق الجزائرية مقدسة الأعراف القومية والشرفية لكل منطقة تراثية تروي كسوتها رمزية قومية لكل شبر من ربوع الوطن.

حيث تبرز لنا اللوحة مثال حي حول الوسط الاجتماعي والثقافي بين الجزائريين، وكل الأحداث والوقائع التي يعيشها الناس يوميا، ونجد عدة صور تراثية ظاهرة في اللوحة من عمران، رجال، نساء، نافذة، باب، فكل الأشكال والرموز التي رسمها الفنان هي صورة واقعية ونجد العمارة الجزائرية التي تميزت بجمالها وروحها الأصيلة. (انظر الملحق 2).

## المطلب الخامس: الواقعية في الفنون التشكيلية.

ظهرت هذ الحركة الفنية منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل على للحركة الرومانسية التي ناهضت الحركة الكلاسيكية الجديدة، وقد تجنبت هذه الحركة الفنية الخيال والابتكار في موضوعاتها، وابتعدت عن التعبيرات الرومانسية، وقد حملت شعارا ينادي بتمثيل الأشياء كما هي، وقد لاقت هذه الحركة إعجاب وتأييد الطبقة المتوسطة[4]، لذلك فان من التصوير في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر اقترب من الواقعية كتطور منطقي للتجارب، والاتجاهات التي سارت في لصفة الأول. يعتبر الفنان الفرنسي غوستاف كوربيه أحد أبرز فناني هذه المدرسة، حيث كرس حياته من أجل الواقعية التشكيلية حيث ظهرت أعماله بسيطة التكوين والخطوط، والألوان، وفي توزيع الكتل. اقتصرت الواقعية على تصوير الحقيقة، والأشياء الواقعية الموجودة في الحياة بكل تناقضاتها. فهم يرون أنّ هو أسمى أهداف العمل التشكيلي، ولذا قامت الواقعية على الابتعاد عن الابتكار، والخيال في موضوعاتها.

1 لمريني عبد الرزاق، التراث في الفن التشكيلي الجزائري، قراءة في أعمال الفنان حسين زياني، أطروحة دكتوراه، تخصص فنون بصرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020/ 2021، ص: 70.

ولقد كانت هذه الحركة موضوعية في وصفها للإنسان والطبيعية، معادية شكلا ومضمونا للمثالية والتقاليد والأعراف الاجتماعية المهيمنة في الفن، فهي مناقضة للجمالية المثالية (رومانسية كانت أم كلاسيكية) ...

وقد أعلنت الواقعية أن للفن دورا وظيفيا اجتماعيا بمعنى أنها لا تقتصر على تصوير المناظر الطبيعية ومظاهر الحياة اليومية، بل تتناول القضايا الحياتية وليدة الأزمات والتناقضات الاجتماعية

# الفصل الثاني: الهوية الثقافية وعلاقتها بالفن

## المبحث الأول: الهوية الثقافية وتأثيرها على الفن المعاصر

_مفهوم الهوية الثقافية مقوماتها

_أهميتها في المجتمعات

_العلاقة بين الهوية الثقافية والفنون البصرية

_دور التراث في تشكيل الهوية الثقافية

**المبحث الأول: الهوية الثقافية وتأثيرها على الفن الواقعي.**

تُعد الهوية الثقافية من الركائز الأساسية التي تشكل ملامح المجتمعات وتُعبّر عن خصوصياتها الحضارية والتاريخية. ومع تطور الفنون وتنوع المدارس والأساليب، أصبح الفن المعاصر مرآة تعكس التفاعلات الثقافية والاجتماعية التي يشهدها العالم. فالهوية الثقافية، بما تحمله من رموز، لغات، عادات، وتقاليد، تندمج في العمل الفني لتمنحه عمقًا دلاليًا وبعدًا إنسانيًا يتجاوز الجماليات الشكلية. في هذا السياق، يتجلى تأثير الهوية الثقافية في تعبير الفنان عن قضاياه الذاتية والمجتمعية، حيث يُوظف رموزًا محلية وموروثًا بصريًا ليُعيد صياغته بلغة عالمية. لذا، فإن دراسة العلاقة بين الهوية الثقافية والفن المعاصر تكشف عن مدى قدرة الفنان على الربط بين الجذور والانفتاح، بين الأصالة والمعاصرة.

**المطلب الأول: مفهوم الهوية الثقافية ومقوماتها.**

**الهوية الثقافية:** إنّ الحديث عن الهوية الثقافية هو الحديث عن الوجود الإنساني والحضاري لأمة من الأمم وهو موضوع يختلف فيه الكثير منذ القدم لأنه نال نصيبا كبيرا من الأعمال الأكاديمية العالمية والمحلية، ولم يتفق اثنان على تعريف واحد يحدد وبشكل نهائي مفهوم الهوية الثقافية، وهذا لأنها تضم مفهومين واسعين شديدي التعقيد وهما الهوية والثقافة، لذلك لا يمكن تحديد معنى لكليهما إلا إن تطرقنا إلى كل منهما على حدى:

**1/ الهوية :**

***لغـــــــة:** تعني الذات والأصل والانتماء والمرجعية، وهي مأخوذة من كلمة "هو" أي جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الشيء تعني ثوابته وأيضا مبادئه ويكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك: من أنا؟ من نحن؟ من هو؟"[1]

كما وردت لفظة الهوية بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء في اللغة العربية للتعبير عن ماهية الشيء ويقال "هو" ضمير الغائب المفرد المذكر، ويقال للمثنى "هما" وجمع المذكر "هم" كما يقال للمفرد المؤنث "هي" وللمثنى "هما" وللجمع المؤنث "هنّ" والهوية لفظ مركب جعل اسما معرفا باللام ومعناه الاتحاد بالذّات. والهوية كما يقول شريف الجرجاني صاحب كتاب "التعريفات" هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق.

ارتبط مفهوم الهُويّة بالوجود الخارجي دائما، ولذلك نجد أنّ كلمة الهُويّة بضم الهاء تطلق على الماهية مع التشخيص وهي الحقيقة الجزئيّة. ومن جهة أخرى فقد وردت لفظة الهُويّة في قاموس المحيط بمعنى الهوّة والأهويّة، والهاوية، وكل فارغ، والجبان، وإرادة النفس، والمهويّ وهوت الطعنة فتحت فاها، والعقاب هويّا: انقضت على صيد غيره"[3]. وقد أضاف الجرجاني كذلك في رصده للفظ الهوية تعريفا آخر، فقد عرفها بأنّها: هي الألفاظ التي ينقلها الفرد إلى قلب الجمهور كحرف دلالي واسم لفظي، ولقد اشتقت هذه الكلمة من مصدر الهوية فأصبحت الهوية من الهو نفسه كما تشتق الإنسانيّة من الإنسان".[4]

وتعد مسألة الهوية من المسائل المثيرة للجدل على مستوى التعريف الاصطلاحي، وهذا راجع إلى أنّ التعريف الاصطلاحي يختلف باختلاف العلوم كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وكذا الفلسفة، وعلم اللغة وغيرها، لكن هذا لا يعني عدم وجود اتفاق بينهما على الإطلاق، وهو ما سيتبيّن لنا من خلال التعريفات الأتية.

---

1 عبيد الصبطي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصورة الفنية ودورها في الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، (قراءة سيميولوجية لصورة الفنان ديني)، العدد 29، جوان 2009، ص: 203، اطلعت يوم 24، فيفري 2025.

3 ينظر : نعيمة عاشور، الرمز والهوية في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر "محمد خدة أنموذجا"، أطروحة دكتوراه، دراسات في الفنون التشكيلية، قسنطينة3_ صالح بوبنيدر، 2024/2023، ص : 58.

4مراد وهبة، المعجم الفلسفي، القاهرة، مصر، دار القباء الحديثة، 2007، ص: 35.

فعلى سبيل الهوية هي، من جهة، كل "ما يرتبط أو يعبر عن البيئة وطريقة الحياة ويطبع الإنسان بطابع خاص. ومن جهة أخرى هي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق كاشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"، يعني هذا أن تواجد أصل الشجرة أو النبتة يتجدد كل حين لكنه لا يتغير مثل شجرة الرمان لو رأينا هذا لوجدناه في كل مكان هي نفسها شجرة الرمان التي تحمل أوراقا وأزهارا لتصبح ما هي عليه بثمارها في الأخير الرمان، لكنها في كل سنة تتجدد بأوراقها وبمحصولها الناتج لا بأصولها الثابتة في الأرض.

***اصطلاحـــــا:** الهوية لها تعريف نسبي مبني على قول أبي البقاء الكفوي:" ما به الشيء هو بوصفه وجودا منفردا متميزا عن غيره" ويفرق الكفوي بين الهوية والماهية فيقول: ما به الشيء هو يسمى ماهية، وإذا كان كليا كماهية الإنسان، وهوية الشيء إذا كان جزئيا كحقيقة زيد، فالكائن البشري بين المخلوقات الأخرى ذو ماهية تميزه عنها، "كما عرفت الهوية أيضا بأنها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية"[1]

من الأهمية تحديد مفهوم معنى "الهوية" ... "كما تناولها مفكرونا العرب في الحقب التاريخية المتعاقبة، لمعرفة ما إذا كان هذا المصطلح أخذ معنى ثابتا أم أنّه تلون بألوان مختلفة من المعاني، حسب ما تطرحه الأوضاع التاريخية من مستجدات.

تتعدد مفاهيم الثقافة وتختلف حسب ميادين استعمالها، فكل التعاريف المتعلقة بالثقافة ورغم الاختلاف النسبي بين المفكرين، إلا أنّها لا تخرج في خلاصتها عن القول بأن الثقافة عبارة عن تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك وطبيعته في مجتمع ما. كما ترتبط بكل ما أبدعه الإنسان وأضافه في كل شتى المجالات الحياتية من معارف وعلوم وآداب وفنون وأخلاق وقيم ساهمت قديما في انتقاله عبر مراحل معينة من البدائية إلى التحضر وفق قانون الحاجات والغائية.

إنّ موضوع الهوية يعكس بعدا فلسفيا لما له من عمق وأبعاد، فنجد أنّ لها علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة والأحوال، للتعبير عن قدرة الفرد أو الجماعة في الاستمرارية في أن تكون ذاتها، ويرتكز سؤال الهوية حول مبدأ الوحدة في مقابل التعدد والكثرة، والاستمرار في مقابل التغير والتحول. وفي بعد آخر، يعني سؤال الهويّة بطرق محددّة في تخيل جماعات اجتماعية، وتأسيسها والانتماء الجماعي لها. هذا ما يجعلها ترتبط بمفهوم وروح الجماعة، هذه الأخيرة التي تحاول المحافظة على ثقافتها وتراثها وذكرياتها وقيمها وطابعها، مما يحيل فكرة الاستمرارية بين الأجيال والقوة الأخلاقية للتراث. "غير أنّ الآراء تتباين حول مفهوم الهوية بحيث هناك اتجاه مهيمن يفضي إلّا أنّها _أي الهوية_ طبيعية وأبديّة تصدر عن التطابق مع الذات والفرد أو الكيان الجمعي المكتفي ذاتيا، بعكس الاتجاه المكتفي ذاتيا، بعكس الاتجاه الحديث والنقدي الذي ينظر إلى الهويات على أنها تتأسس في سياقات اجتماعية وتاريخية محددة وأنّها عرضة للتغير، بالتالي فهي تتشكل من خلال علاقاتها المتغيرة مع الهويات الأخرى، حيث تستمد تمايزها مما ليس فيها"

1 مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط 38، 2000، ص: 875.

"يمكن القول باختصار أنّ الهوية هي أن يعرف الشخص جذوره وميوله ويؤكّد على انتمائه لهذه الجذور. ويحيل هذا إلى علاقتها _ أي الهوية_ بمفاهيم أخرى وثيقة الصلة كالانتماء والثقافة.

فابن رشد* ذهب إلى تعريف الهوية بأنها: " تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود، وهي مشتقة من "الهو" كما تشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولية من الرجل.[1] ووفق هذا الرأي فإن الهوية تعني تماثل الشيء مع ذاته كما هو وارد في منطق أرسطو

ويتميز مفهوم الهوية الثقافية بغموضه وتعدد معانيه، حيث تشير الهوية بمعناها المجرد إلى جملة العلامات والخصائص التي تميز الأنا عن الغير وبغيابها تغيب الذات في الآخر وبحضورها تحضر، ويتضح هذا جليا من خلال تعريف صامويل "هنتجتون" بأنها الصفات التي تميز أية أمة عن غيرها من الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية"[2] في حين يرى حليم بركات بأنّها " وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع، أو أمة، أو جماعة، أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام، إنها معرفتنا بما، وأينن ونحن، ومن أين أتينا، وألى أين نمضي وما نريد لأنفسنا وللآخرين وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"

## 2/ الثقافة :

- **لغـــــــــة:** لقد جاءت الثقافة في لسان العرب بمعنى الحذق والفهم، والفطنة والذّكاء، وسرعة التعلم، فيقال: {ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثُقُوفة: حذفه. ورجل ثقف وثَقِفَ وثَقُفٌ: حاذق فهم، وأتبعوه فقالوا ثَقَفٌ ولقَفٌ. وثقِفَ أيضا ثقفًا مثل تعب تعبا، أي صار حاذقا فطنا... ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقنٌ ثقفٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم}"[3]

وهو بمعنى الغلبة والظفر بالشيء، واتفاقا ومصادفته والأخذ به، يقال ثقفت الشيء إذا انتصرت وظفرت به.

1 ابن رشد، رسالة ما بعد الطبيعة تقديم د. رفيق العجم، بيروت، دار الفكر اللبناني، 944 هـ، ص: 38.

2 صامويل هنتجتون، الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر : طلعت الشايب وتقديم : صلاح قنصوه، ط 2، 1999، ص : 116.

3 ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص: 267.

وهي كذلك بمعنى الخصام والجلاد، أي الثّقف والثّقافُ. جاء في الحديث: إذا ملك اثنا عشر من بني عمرو ابن كعب كان الثّقفٌ والثّقافُ إلى أن تقوم السّاعة"

الثقافة مصطلح فضفاض تناولته عدة لغات وعدة تخصصات علمية، فكل مفكر جعل لها مفاهيم حسب المجال الذي اشتغل عليه إلى جانب البيئة والفترة الزمنية التي عايشها.

إنّ مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدا، وقد كان هذا مدعاة للاختلاف بين العلماء في تعريف ماهية الثقافة فمن العلماء من استخدمها ليصف سلوكا لطبقة اجتماعية معينة، واستخدمها البعض الآخر ليعبر عن طاقة المجتمع على الخلق والابداع، واستخدمه فريق ثالث للتعبير عن مستوى تعليمي أو ثقافي معين، ومن العلماء من يعتبر الثقافة مرادف لمفهوم الحضارة Civilisation باللاتينية. كما هي كلمة مأخوذة من agriculture إلى كلمة culture وتعني في لائحة الأرض Kulture في اللغة الألمانية، وفي اللغة العربية وكما جاء في معجم لسان العرب:( ثقافة الرجل ثقافة، أي صار حاذقا حفيفا، ورجل مثقف، أي حاذق الفهم والمهارة، وذو فطنة وذكاء، ويقال ثقف الشيء، وهو سرعة التعلم.

وقد قدم ابن خلدون الثقافة في مقدمته الشهيرة دخل العمران. والذي هو صنع الإنسان، ويقول في هذا المجال: إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: إي أن الإنسان مدني بطبعه، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران[2]. "أما علماء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد كان لهم شبه اتفاق على مفهوم الثقافة وقاموا بالأخذ بتعريف "إدوارد تايلور" الذي ينص على أنّ الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المعقد أو المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والعرف وكافة المقدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع".

❖ **اصطلاحـــــا:**

الثقافة مفهوم فضفاض ويغطي مجالا واسعا من المعارف في مختلف فروع العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. فعند اللغوي لها تعريفها، وعند الفيلسوف لها تعريفها، وعند الأديب لها تعريفها، وقد كان هذا مدعاة للاختلاف والتفاوت بين العلماء والمفكرين في تحديد مصطلح الثقافة. ومن أجل الكشف والإلمام بما يحيط هذا المصطلح للقارئ، سنذكر أهم التعاريف التي جذبت اصطلاح الثقافة انتباه العديد من المفكرين والمثقفين العرب، نذكر بعضهم في فيما يأتي:

- **مالك بن نبّي*:** يشير على أن الثقافة " مجموعة من الصفات الخليقة، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1]. وفي هذا التعريف لقد ارتبط مالك بن نبي الثقافة بسلوك الفرد الذي تتكون مع بداية حياته والمحيط الذي تتطور وترتقي خصائصه وصفاته الاجتماعية ارتباطا وطيدا.
- **محمد عبد المطلب مصطفى*:** يشير محمد عبد المطلب أنّ الثقافة هي " الإضافات البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف، بل إنّ هذه الإضافات الخارجية تتضمن قائمة العادات والتقاليد والمهارات، والإبداعات الداخليّة، بمعنى أنّها تتعلق بما هو غريزي، وفطري، وبيولوجي في الكائن البشري"[4]. بذلك يكون محمد عبد المطلب قد عرف الثقافة بأنّها تضم الإضافات التي تنشأ من البشر نحو مجتمعه، وهذه الإضافات أو السلوكيات البشرية باعتبارها بيولوجية قابلة للتأثير والتغيير كالعادات، والتقاليد، والأفكار، والقيم.

الثقافة تشمل المهارات الموروثة، الأشياء والأساليب، أو العمليات الفنية، والأفكار، العادات والقيم. وكلمة العادات تخرج بالتعريف من حيز الوسط البيولوجي إلى مجال الدراسات الاجتماعية".

ومن العلماء من نظر إلى الثقافة باعتبارها نتاج العقل الإنساني عن تفكير وعلم، وفن، وآداب، وتكنولوجيا. فقد يستخدم "ماكيفر وبيج المصطلح للإشارة إلى كل ما صنعه أي شعب من شعوب، وأوجده بنفسه من مصنوعات يدوية ومجريات ونظم اجتماعية سائدة "[2]

## مقومات الهوية الثقافية:

تعد الهوية الثقافية حجر الأساس في تكوين شخصية الأفراد والمجتمعات، فهي الإطار الذي تتحدد من خلاله ملامح الفكر والسلوك والانتماء. تتكون الهوية الثقافية من عدة مكونات متداخلة تشمل اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، بالإضافة إلى الفنون والآداب والتاريخ المشترك. وتشكل هذه العناصر معا وحدة متماسكة تعبر عن خصوصية كل مجتمع، وتحافظ على استمرارية في مواجهة التغيرات والتحولات. فالحفاظ على مكونات الهوية الثقافية هو حفاظ على الذاكرة الجماعية، وعلى التوازن بين الأصالة والانفتاح على العالم.

1 مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة، ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط: 4، 1984، ص: 74.

2 خالد خواني، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج: 04، عدد: 03، 30/ 09/ 2021م، ص: 81.

***العقيدة الإسلامية أو الدّين:** إن الدين هو الذي يحدد للأمة فلسفتها في الحياة وغاية وجودها، لما له من تأثير هام وأساسي في تعميق الهوية الثقافية وإبرازها، ولهم دور أيضا في توجيه أفراد المجتمع لشموله جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من جوانب الحياة، كما حدد إطارا عاما يشمل معظم الحياة المادية والاجتماعية والثقافية، لتكون مصدرا لهويتهم الثقافية، وقد رسخ الدين الهوية الثقافية وأبرزها عن طريق تنظيم عددا من العلاقات الاجتماعية في التكافل، والتعاون والإحسان، والتركيز على المثل الأخلاقية الإيجابية ونبذ السلبية منها، والتي تعمل على تقوية المجتمع، وتوجيهه نحو الصلاح والاستقرار، كما يعد الدين المرجع الرئيسي لمنظومة القيم التي يؤمن بها المجتمع، ح وهو مكون رئيسي مين مكونات تشكيل الهوية الثقافية، في الدين ويؤكد على تراث الأمة ووحداتها الثقافية، وهو المنبع الأصيل للقيم والفضائل.

* **اللغة:** تعتبر اللغة هي أهم أداة لنقل ثقافة الأمة إلى أبنائها، و لذا حرصت كل الأمم على أن يتم التعليم فيها بلغتها القومية، وذلك لأن اللغة هي ذاكرة الأمة التي تختزل فيها تراثها ومفاهيمها وقيمها، وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وإذا كانت اللغة هي الأداة الرئيسية للثقافة والاتصال الإنساني، فإن فقدانها فقدان للثقافة، وفقدان الثقافة يؤدي لفقدان الهوية، وذلك فإن اللغة جزء من نسيج الهوية ولا قوام للهوية بدونها، لأنه بدون اللغة القومية لا يبقى لأي أمة قوام يميزها عن سائر الأمم الأخرى،

كما أن اللغة بالنسبة لأبناء الأمة ليست مجرد وسيلة تواصل فيما بينهم، وإنما هي وسيلة اتصالهم الأساسية بعقائدهم وأديانهم. وتعد اللغة العربية أحد الثوابت الثقافية في الهوية الثقافية العربية، فهي لغة القرآن الكريم.

***التاريخ الوطني:** إذا كانت اللغة هي روح الأمة وحياتها، فإن التاريخ هو بمثابة وعي الأمة وشعورها، التاريخ المشترك إلى جانب اللغة يعدان من أهم عوامل هوية الجماعة، وهناك اتفاق مشترك بين الباحثين على أن التاريخ يعد من أهم دعائم الهوية، فالأمة لا تتوحد إلا بتاريخها الموحد، فهو السجل الثابت لماضي والأمة ومفاخرها، ومدخر ذكرياتها، وعلى هذا تسيير الأمة من حاضرها إلى مستقبلها.

ويعد التاريخ من أهم مقومات الهوية الثقافية المرتبطة بالحص القومي، ويتمثل وفي الأحداث والمواقف التي مرت بها الأمة واستقرت في أعماق ذاكرتها، وصهرت الناس داخل إطار وطني واحد، ولذلك فإن طمس تاريخ الأمة أو تشويهه يعد سببا لطمس هوية الأمة وتهميشها[1].

***التربيّة الأخلاقية:** تتمثل في القيم والمعتقدات الراسخة التي يتمسك بها الفرد أو الجماعة كمعيار يحكم سلوك الفرد، يحدد له الإطار الذي يسير عليه في تعامله تجاه نفسه والآخرين، وتعتبر العادات والتقاليد السائدة في المجتمع جزءا أصيل في تشكيل التربية الأخلاقية، ومقوما هاما من مقومات الهوية الثقافية.

## المطلب الثاني: أهميتها في المجتمعات.

تلعب والهوية الثقافية الوطنية دورا محوريا في تشكيل النسيج الاجتماعي والوعي الجماعي للمجتمع، وهي تشمل القيم والتقاليد والتاريخ واللغة والرموز المشتركة التي تحدد وتوحد مجتمع. إن فهم الهوية الثقافية الوطنية والحفاظ عليها أمر بالغ الأهمية لعدة أسباب نذكر منها:

"أولا وقبل كل شيء تعزز الهوية الثقافية الوطنية الشعور بالانتماء للمجتمع فهي تمنح الأفراد شعورا بالفخر والارتباط ببلدهم وقيادتهم[1]. يمكن لهذه الهوية المشتركة أن تربط بين المجموعات المتنوعة داخل المجتمع مما يخلق مجتمعا متماسكا على الرغم من الاختلافات في العرق أو الدين أو المذهب. عندما يتماهى المواطنون مع ثقافة بلدهم من المرجح أن يشعروا بأنهم يستثمرون في رفاهية وطنهم وينخرطون في الواجبات المدنية مما يساهم في الاستقرار الاجتماعي والوحدة الوطنية. علاوة على ذلك تعمل الثقافة كمستودع للذاكرة الجماعية. فهي تحفظ التجارب والإنجازات التاريخية لكل بلد وتوفر رواية مستمرة

1 السيد عبد العزيز البهواشي، التعليم وإشكالية تأصيل الهوية القاهرة، عالم الكتب.2015م، ص: 22.

تربط بين الأجيال الماضية والحاضرة والمستقبلية. هذه الاستمرارية ضرورية للحفاظ على الإحساس بالسياق التاريخي وفهمه تطور المعايير والقيم المجتمعية. ومن خلال الاحتفال بالمناسبات الوطنية وإحياء ذكرى الأحداث التاريخية والحفاظ على مواقع التراث الثقافي تحافظ الأمم على تاريخها حيا مما يضمن للأجيال القادمة فهم وتقدير جذورها. يمكن للهوية في الثقافية الوطنية أن تكون مصدر إلهام وإبداع فهي تؤثر على مختلف جوانب الحياة بما في ذلك الفن، والأدب والموسيقى والطهي. ويمكن لهذا فراغ الثقافي أن يحفز السياحة ويعزز الاقتصاد ويساهم في تعزيز سمعة الدولة عالميا.

لا يستمد والفنانون والمبدعون من تراثهم الثقافي لإنتاج أعمال تلقى صدى محليا ودوليا مما يعزز التبادل الثقافي والتقدير.

حيث إن الهوية الثقافية الوطنية أمرا حيويا لتعزيز الوحدة والحفاظ على التاريخ وتمييز الأمم وإلهام الإبداع فهي تقوي النسيج الاجتماعي وتعزز التنوع العالمي في تعزيز الشعور بالفخر والانتماء لدى المواطنين وعليه من الضروري فهم الهويات الثقافية الفريدة التي تميز كل وبعدين والاحتفاء بها والحفاظ عليها"[1].

## المطلب الثالث: العلاقة بين الهوية الثقافية والفنون البصرية.

العلاقة بين الهوية الثقافية والفنون البصرية وثيقة وعميقة، حيث تلعب الفنون البصرية دورا رئيسيا

في التعبير عن الهوية الثقافية والحفاظ عليها ونقلها و عبر الأجيال صح، في الثقافة البصرية لها دور كبير وفعال في إثراء الثقافة الإنسانية، ومن خلال فهمنا للصورة وما تحويه من معاني ودلالات أصبح لدينا فرصة هائلة لإعادة تسجيل ثقافتنا الإنسانية بشكل جديد ومفيد عبر تلك الثقافة البصرية الصورة لغات العصرية بشكله أحد أهم مكونات الثقافة المعاصرة اليوم "وهي ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليس مجرد ا متعة أو محاكاة فنية فقط دون معلومات موضحة".[1]

في هذا العصر، أصبحت الهوية الثقافية موضوعا محوريا للنقاش والاهتمام بمختلف المجالات، بما في ذلك الفنون، الفنون ليست مجرد وسيلة للتعبير البصري أو الصوتي، بل هي أداة قوية يمكن أن تعكس أعماق النفس الإنسانية، وتعبر عن تفاصيل الهوية الثقافية بشكل يتجاوز الكلمات. سواء كان ذلك من خلال الرسم، أو النحت، أو الموسيقى، أو والتصوير الفوتوغرافي، تعد الفنون قناة فريدة للتعبير عن الأفكار أو المشاعر والمعتقدات التي تكون شخصية الفرد. عند الحديث علي الهوية الثقافية، لا يمكننا إغفال ضوء بي الثقافية التي تعد جزء لا يتجزأ من تكوين الشخصية. في مجتمعات متنوعة ثقافيا، يكون للفن دور كبير في الحفاظ على الهوية الثقافية والتعبير عنها الفن يصبح وسيلة لتوثيق التراث الثقافي ونقله الأجيال القادمة، وهذا يساعد في تعزيز الشعور بالفخر والانتماء.

فعندما يكون الفنانون من أصول ثقافية متنوعة غالبا ما يعبرون عن هوياتهم بطرق فنية تعكس ثقافتهم وتجاربهم الفردية، على سبيل المثال فنان من ثقافتي المعينة قد يدمج عناصر رمزية من تراثه في أعماله الفنية مثل استخدام الألوان أو الأشكال التي ترتبط مباشرة بتلك الثقافة هذا النوع من التعبير لا يعزز فقط من شعور الفنان بهويته ثقافية اليوم يمكن الآخرين من فهم واكتشاف أوجه جديدة من تلك الثقافة عبر الفن. "الفنون البصرية ليست مجرد تعبير عن الذات، بل هي انعكاس للتجارب التي تشكل أهمية الإنسان على مر الزمن، ومع استمرار الإبداع والتطور، سيظل الفن رمزا يعبر عن جوهر الإنسانية وتنوعها ويربط بين الشعوب عبر العالم .الفنون البصرية تعكس الهوية الثقافية من خلال تصوير العادات والتقاليد والملابس والرموز التاريخية، وفي المقابل تسهم الفنون في تشكيل الهوية الثقافية وتأكيدها خصوصا عندما تنتشر محليا وعالميا.

1 عبد الجبار عيسى عبد العال، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، المجلد : 2، العدد : 73، 2017، ص: 35.

تلعب الفنون دورا هاما في بناء الهوية والتعبير عنها، لأن الأعمال الفنية هي صدى للواقع الاجتماعي والثقافي الذي أنتجت في محيطه، وهذا لا يدل على المسار الشخصي لمبدعيها فقط، بل أكثر من ذلك، تتغذى الهوية وتنمو من خلال الممارسات الفنية.

هذا، واستخدمت الشعوب الرمز في الفنون للتعبير عن هويتها منذ أزمنة بعيدة ليستمر هذا الاستخدام إلى وقتنا الحالي. وقد عرفت الجزائر باستخدام فنانيها للرموز في التعبير عن هويتهم الوطنية وذواتهم، وانفردت الجزائر منذ استقلالها بتأسيس مدرسة فنية للرمز جمعت أغلب الفنانين الفاعلين في الساحة الفنية بدءا بالمؤسسين محمد خدة، وإسياخم، وبن عنتر، وصولا إلى نورالدين تابرحة، ومرورا بمحمد ويحياوي، وهم فنانون استوحوا أعمالهم من تاريخ وتراث الجزائر الطويل، لكنهم لم يلخصوا فنهم في الماضي فقط، بل سعى أيضا أغلبهم أمثال رشيد طالبي، وحسين زياني إلى المزج بين الأصالة والحداثة، وبين الرموز المحلية والمذاهب الجمالية المغربية.

**المطلب الرابع: التأثير المتبادل بين التراث الفني والهوية الثقافية.**

إنّ التراث هو الهوية الثقافية للأمة والتي من دونها تضمحل وتتفكك داخليا وقد تندمج داخليا، وقد تندمج ثقافيا في أحد التيارات الحضارية والثقافية العالمية القوية.[1]

لا تخفى أهمية التراث في عكس تاريخ وحضارات الأمم، خصوصا تلك التي لا يوجد لها إلاّ شواهد ضئيلة متفرقة، فالتراث أنجع وسيلة لصناعة التميز وإبراز الهوية الوطنية والكشف عن ملامح خصوصيتها، عطفا على تغذية العقل الجمعي ومده بالقيم، إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العام، ولهذا كان الحفاظ عليه ونشره ونقله عبر الأجيال والحرص على ضمان استمراريته مسؤولية الجميع بدون استثناء.

صحيح أنّ التّراث والمأثورات التّراثية بشكلها ومضمونها تبقى عموما أصيلة ومتجذرة إلّا أنّ فروعها تتطور وتتوسع مع مرور الزمن بفعل التأثر والتأثير على الثقافات والحضارات الأخرى، وعناصر التغيير والحراك في الظروف الذاتية والاجتماعية لكل مجتمع، فقوة التراث تؤثر على سلوكيات الأفراد والمجتمعات، وحيث أن استمرار القيم والسلوكيات مميزة علاوة على ما هو ومادي في عروق كل جماعة من الناس مرتبط بشكل مباشر بتثمينها لتراثها القيم الحضاري .

حيث النت وراثة له أهمية كبيرة في جوانب نذكر منها:

الهوية الوطنية، إن المخلفات المادية للحضارات التي تعاقبت على أرض الجزائر ليست مجرد شواهد حجرية صامتة، ولكنها رموز لهوية متأصلة تغرس جذورها في أعماق التاريخ وتمتد عبر أحقاب الزمن، وحتى الاستعمار الذي يشكل في هوية الجزائر وفي تاريخها الحافل والبطولات، واجهت وآثار ما زالت قائمة في العديد من مدن الجزائر الأثرية تؤكد أن هناك شعب عرف كل طبقات الحضارة البشرية التي تراكمت على أرضه بدءا من عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وكلها تعبر عن تاريخ ممتد وهوية ظل تقاويم محاولات المستعمر طمسها وكانت الآثار ولا تزال هذه الهوية التي تعتبر عهدا من العديد من الدول الأوروبية، وعليه فإن الهوية الوطنية بالنسبة لهم الآثار تعني كل الشواهد المادية التي توجد تحت الأرض أو فوقها من قبل التاريخ إلى يومنا هذا

إن التراث ضروري للحفاظ على وجود تنوع ثقافي ليصد محاولات العولمة في تميع هوية الشعوب وتنوع ثقافتها، و وهو مهم لأنه يعزز الحوار بين الثقافات، كما أن التراث مليء بالمعرفة والمهارات التي تناقلتها الأجيال منذ القدم، ويعزز التراث الوحدة والمواطنة وروح المشاركة لوجود قواسم مشتركة بين أبناء الشعب الواحد، ما هو أيضا يعزز من التكامل بين مختلف الشعوب، إن الحفاظ على التراث وتب سيره في إطار العلمي منطقي يومكن إن يأخذها دورا بارزا في التطور الاجتماعي للدول وبناء المجتمعات، كما لاحظ البنك الدولي في مجال عملي في التنمية أن جميع المحاولات الإنمائية تبنى على أبعاد ثقافية واجتماعية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، ورغم أن الموروثات أصيل وثابتة، إلا أن التغيير [2]إلى رؤية أكثر شمولية للبقايا المادية للماضي سيتحقق لينتج عن ذلك الثقافة قوية وغنية مستمدة من ثوابت الماضي وفكر الحاضر.

لا شيء من الممكن أن يصنع للأمم هويتها أكثر من التراث، وذلك لأن أهمية التراث لا تمن في منحنا صورة عما كان عليه الماضي لكنه لم يتفكر جيدا، يعتبر صورة في المستقبل ثمن لا يدري كيف كان ماضيه وكيف نبعت ثقافته وما هي العوامل التي أثرت في إرثه الحضاري لن يستطيع أن يعرف إذا أين سوف يتجه به المستقبل.

يعد التراث أفضل تعبير عن الهوية الثقافية للشخص والمجتمع، لأنه يتضمن تصورات فكرية واجتماعية واقتصادية كالآداب والعادات والتقاليد وطقوس وغيرها من الأمور المعنوية والمادية، فهو السجل الذي نتوارثه الأبناء من ابائهم وأجدادهم من خلال الربط بين حاضر الامة وماضيها. والحديث عن التراث من أجمل الكلمات في القاموس البشري بحيث شغل مساحة شاسعة وذات أهمية كبيرة في حيّز الدراسات الأدبية والنقديّة، تحديدا من أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولم يقتصر على تراث الأمة العربية فقط، بل اتسع في بحور التراث الإنساني عامة الشرقي والغربي منه.

# الفصل الثالث: رشيد طالبي وأعماله الفنية

## _ دراسة تحليلية نقدية _

### المبحث الأول: ترجمة للفنان رشيد طالبي

_ رشيد طالبي.... سيرة فنان مبدع.

_ من البدايات إلى النضج: مسيرة فنية متكاملة.

### المبحث الثاني: تحليل ونقد لأعماله الفنية من منظور التراث

_ تحليل الأعمال الفنية.

_ التسويق الفني لأعماله الفنية.

## المبحث الأول: ترجمـــــــة للفنان رشيـد طالبي.

في زمن تتداخل فيه حدود التعبير الفني وتتقاطع فيه الرؤى الجمالية مع التحولات الاجتماعية يبرز الفنان رشيد طالبي كصوت إبداعي متفرد، يجمع بين العمق الفلسفي والبعد البصري المبتكر، يعد من الأسماء البارزة في ساحة الفن الواقعي والانطباعي. يعتمد في أعماله على مقاربة فنية تنبع من تفاعله مع المحيط الثقافي والاجتماعي، حيث يستلهم مواضيعه من خلق الكون والطبيعة والجماليات الموجودة في الوجود، الذاكرة الجماعية، والهوايات المتقاطعة، والتحولات الحضـــرية. يوظف خامات وأســـاليب متنوعة، تجمع بين الرســـم، التركيب، والتجريب بالمواد، مما يمنح أعماله طابعا حســـيا وتعبيريا قويا. تتميز مقاربته بالبحث المستمر في العلاقة بين الشكل والمضمون، وبطرح أسئلة حول الانتماء، الزمن والمكان. شارك في عدة معارض فردية وجماعية داخل المغرب وخارجه، وحظيت أعماله باهتمام النقاد والجمهور على حد سواء، حيث يحرص طالبي على خلق توازن بين الجماليات الفنية والبعد المفاهيمي، مما يجعل أعماله فضاء للتأمل والتساؤل. كما يولي اهتماما خاصا للتفاصيل والرموز، التي توظف بدقة لتعميق التجربة البصرية. يعد فنه بمثابة جسر بين الماضي والحاضر، وبين المحلي والعالمي. في هذا الحوار نفتح نافذة على تجربة تشكيلية ثرية، ونغوص عوالم فنية لا تتوقف عند حدود اللوحة، بل تتعداها إلى مساءلة الوجود والهوية والذاكرة الجماعية، يستضيفنا الفنان رشيد طالبي في ورشته بوهران-الباهية-، أحد الأسماء اللامعة في المشهد الفني الواقعي الذي يعرف بأسلوبه الفريد وقدرته على المزج الأصالة والحداثة، مما أكسبه مكانة خاصة في قلوب محبي الفن داخل الجزائر والمغرب وخارجهما.

### المطلب الأول: رشيد طالبي... سيرة فنان مبدع.

رشيد طالبي فنان متألق وفريد بنوعه في الرسم الجزائري، فنان تشكيلي مغربي، " ولد في 29 أكتوبر 1967 في المغرب قصـــبة تادلة بني ملال (مدينة مغربية تقع في الوســـط الغربي للمملكة المغربية بين الأطلس المتوســـط وســـهل تادلة انتقل من المغرب إلى وهران عام 1971 وهو مقيم بها الآن")[1]. هذا الفنان النجم من الأسماء التي راكمت تجربة فنية امتدت لسنوات من البحث، التأمل، والتجريب الجمالي

هو فنان عصـامي شـغفه الرسـم منذ الطفولة واكتشـف موهبته في السـنة الرابعة ابتدائي. كان يرسـم بالألوان المائية وأقلام الرصـاص فقط لعدم توفر معدات الرسـم حيث حصـل على جائزة بخصـوص الرسم وعمره 10 سنوات، "دخل جامعة السينيا سنة 1987، جامعة السينيا تقع غرب الجزائر ولاية وهران، تم إنشـــاؤها في نوفمبر 1961 حيث كانت ملحقة بجامعة الجزائر، وفي 13 أفريل 1965 تحولت إلى مركز جامعي وفي 20 ديسمبر 1967حولت رسميا إلى جامعة مستقلة بذاتها".

استمر في ممارسته للرسم بجانب دراسته العلمية.

يعتبر نفسه متعلما ذاتيا وقد تدرب على مختلف التقنيات الفنية حيث ينتقل ببراعة بين الألوان الزيتية، الأكريليك، المائية، الباستيل، الفحم وأقلام الرصاص وحتى الحبر.

**(الشكل 1): الفنان رشيد طالبي، نقلا عن الفنان.**

1 مقابلة مع الفنان رشيد طالبي، 15 ماي 2025، 11:30، بوهران.

في أوائل التسعينات بداء يشارك في بعض المعارض والورشات الفنية التي كانت تقام على مستوى الجامعة. لم يكن الفن هادفا بقدر ما كان متنفسا، ملاذا داخليا يلوذ به كلما ذاقت به المساحة أو تسارعت من حوله إيقاعات الحياة. كان يستلهم رسوماته من الحياة اليومية، من الطبيعة، من الوجوه، ومن المشاهد العابرة في الأسواق والطرقات. "وبالرغم من غياب التكوين الأكاديمي آنذاك فقد تميزت رسوماته الأولى بنوع من الحدس الجمالي والقدرة على التقاط التفاصيل الدقيقة. تخرج "طالبي" عام 1992 من جامعة السينيا، حيث حصل على درجة الدراسات العليا في علم الأحياء الدقيقة"[2]. بعد محاولته في البحث والعثور على عمل في أحد المخابر بعد تخرجه لكنه لم يحالفه الحظ ولم يجد.

رشيد طالبي فنان متميز في ساحة الفن الجزائري، يتفرد بأسلوب فني نادر يميزه من غيره من الرسامين الواقعيين. تتبع واقعيته المتقنة من حس مرهف ورؤية عميقة، حيث تبدو أعماله وكأنها انعكاس حي للطبيعة في أجمل تجلياتها. ينهج طالبي مقاربة تصويرية دقيقة ورفيعة المستوى، تثمر انطباعات مضيئة ومفعمة بالألوان، تلامس حد الكمال. يعيش هذا الفنان بعيدا عن بعض الشيء عن العالم المحلي الصغير، ويستمتع باستقبال الضيوف في ورشته الفنية التي يعتبرها منزله حيث أنه يقوم بإجراء مناقشات وتبادل الآراء حول الفن. بجانب ذلك سعى إلى تعميق معرفته من خلال التواصل مع كبار الفنانين والتجارب الواقعية، ليجمع بين التراث والحداثة في صياغة لغة بصرية فريدة، هذه الانطلاقة شكلت بداية طريق طويل من الإبداع والتجريب الذي يستمر إلى اليوم.

## المطلب الثاني: من البدايات إلى النضج... مسيرة فنية متكاملة.

"إنّ الثقافة بالنسبة للفنان الموهوب أولا: ليست مسألة ترف فلم يعد الفن يعتمد على الممارسة أو نزعات الخيال كما يراه كثيرون أو أنّ الإبداع لا يأتي إلا عندما يغرق الفنان بتأملات أحلام تبلور أحاسيسه وتأتي له الأفكار عبر هذه الأحلام واللاوعي [3]."فالفنان الموهوب في الحقيقة له خط سير يكتسب خلاله خبرته الفنية وكلما تثقف وتطور نمت وتبلورت وأصابها نوع من الرضا وتجربة الفنان تبدأ عادة بما يستشيره في العالم المرئي فيشغل نفسه وكل حواسه بالتعبير عن هذه الاستثارة في قالب فني.

منذ خطواته الأولى في عالم الفن، رسم رشيد طالبي لنفسه مسارا متفردا، في كل مرحلة من مسيرته الفنية، في هذا الموضوع، نرافق الفنان من البدايات حتى ملامح النضج الفني، لنكتشف سيرة إبداعية مكتملة الأبعاد. أولى هذا الفنان النجم كل أولوياته واهتماماته بالفن التشكيلي بعدما فشل في البحث عن عمل يخص تخصصه، فقد قرر استغلال علاقته بالفن والسعي بجدية نحو التميز والتألق، ووضع موهبته في الصدارة وقبل كل شيء." في بداياته أشار الفنان طالبي في لقاء مع " المساء " إلاّ أنّه قام بتنظيم معرض خاص به في الجامعة، ثم في نادي اللايونس بوهران، وعلى الرغم بأنه اعترف بأنّ هذه البداية والتي لم تكن على المستوى الذي وصل إليه الآن، إلاّ أنه بقي مصمما على التواجد والتعرض للعروض ولم يرفض أي عرض قد قدم له.

2 مقابلة مع الفنان رشيد طالبين 25 ماي 2025، 11 :30، بوهران.

3 خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، جامعة اليرموك، عمان، الأردن، ط1 : 2009، ص : 5.

.

في عام 2000، تعرف رشـــيد طالبي على الســـيدة زهية قالمي، مديرة معرض دار الكنز بالجزائر العاصـمة، تعرف عليها بواسـطة السـيدة ليلى فرحات _رحمها الله_ وهي من أقدم الفنانات في ميدان الفن التشـكيلي بوهران. والتي يكّن لها كل الاحترام والتقدير بسـبب ما هو عليه الآن، توجهت صـاحبة المعرض من الجزائر إلى مسـتغانم لرؤية أعمال هذا الشـاب الذي شـارك في معرض جماعي بمدرسـة الفنون الجميلة بمسـتغانم. ومنذ ذلك الحين، ارتبط اسـمه برواق دار الكنز في الجزائر. تعود هذه العلاقة إلى خمسة عشر عاما. وبفضل هذه السيّدة قام بعرض أعماله في السفارة الأمريكية وفي أماكن أخرى لا تزال مغلقة أمام معظم الفنانين التشكيليين. يمكن العثور على لوحاته في كل مكان، بما في ذلك رئاسة الجمهورية ومقر شـــركة ســـوناطراك، والجيش الوطني الشـــعبي، ومجلس الأمة. تحتوي الســـفارتان الفرنسـية والأمريكية في الجزائر على لوحات لهذا الفنان، الذي لا يخشـى الأضـواء ويبقى متواضـعا للغاية. ويجب ان يكرر أنّه في "تعلم دائم وبحث عن البحث الفني". 1998، شارك في برنامج تلفزيوني * صورة وصور*، قام برسم 26 عمل فني في استيديو على المباشر تحت ضغط التصوير والإضاءة لأول مرة على التلفزيون، بحيث أنّه عمل بكل رياحية لأنه في ميدان يحبه ويفضله على أي شيء بحيث عرضت هاته اللوحات. يعتبر هذا العمل نقطة تحول وانعطاف في مسيرته الفنية ففي هذه اللّحظة عرف نفســه بأنه مخلوق للفن وانفتحت له طرق الاحترافية، إلّا أنه صــادف بعض المشــاكل في هذا البرنامج ووصلت به إلى المحاكم بسبب عدم دفعهم له على إنجازاته.

"تعتبر فترة كورونا عام 2019، أكثر مرحلة قام فيها الفنان برسـم لوحات فنية وبيعها بدون مشـاكل أثناء البيع"[1].

اقام معارض شخصية وجماعية تمثلت في:

[1] مقابلة مع الفنان رشيد طالبي، يوم 15 ماي 2025، بوهران، 11:30.

➢ **المعارض الشخصية:**

| السنة | اسم ومكـــــــــــــان المعـــرض |
|---|---|
| 2013 | إقامة السفير الأمريكي. |
| 2011 | معرض دار الكنز، أنوار الجزائر. |
| 1998 | متحف زبانة وهران. |
| 1994 | مفترق طرق المدينة وهران. |
| 1994 | قصر الثقافة وهران، جريدة الوسيطي. |

➢ **المعارض الجماعية:**

| السنـــة | اسم ومكـــــــــــان العرض. |
|---|---|
| 2019 | معرض صور صونيا مونتي باريس 8eme. |
| 2019 | متحف وهران للفن الحديث. |
| 2017 | الرسامين من الشاطئ الآخر2، معرض الكتب المغاربية، قاعة مدينة باريس. |
| 2016 | الرسامين من الشاطئ الآخر1، معرض الكتب المغاربية، قاعة مدينة باريس. |
| 2015 | حصتنا من الأحلام، معرض المغرب للكتاب، قاعة مدينة باريس. |
| 2015 | ألوان مائية، صالة عرض دار الكنز، الجزائر، |
| 2014 | رسامو الجزائر، الجزائر العاصمة، معرض الخريف الصغير. |
| 2014 | دار الكنز، شراقة، الجزائر. |
| 2013 | رسامين من الجانب الآخر، باريس. |
| 2013 | معرض صغير، رواق دار الكنز، الجزائر. |
| 2013 | مركز المؤتمرات، "أحمد بن أحمد"، وهران. |
| 2012 | ألوان الجزائر، باريس، فرنسا. |
| 2012 | معرض صغير في رواق "دار الكنز"، الجزائر العاصمة. |
| 2011 | مدرسة الفنون الجميلة في مستغانم. |
| 2010 | فندق فينيكس، وهران. |
| 2010 | المدينة الوطنية لتاريخ الهجرة، باريس. |
| 2009 | باريس، فرنسا. |
| 2009 | فندق فينيكس، وهران. |
| 2008 | مقر أنشطة المصب/ سوناطراك، وهران. |
| 2005 | المعرض المتوسطي، باكو، وهران. |

| | |
|---|---|
| 2004 | معرض ارت ويكا، وهران. |
| 2003 | معرض دار الكنز، الجزائر. |
| 2002 | معرض إيليت للفنون، وهران. |
| 2002 | قصر الثقافة في وهران. |
| 2002 | قصر الثقافة بالجزائر. |
| 2002 | متحف نصر الدين دينيه ببوسعادة. |
| 2002 | عمان عاصمة الثقافة العربية، الأردن. |
| 2002 | معرض الأعمدة الأربعة، الجمعية العربية للتاريخ الطبيعي، الجزائر. |
| 2001 | معرض دار الكنز، الجزائر. |
| 2000 | مؤتمر وهران، قصر الثقافة في مستغانم. |
| 1999 | متحف زبانة، وهران. |
| 1987 | جامعة العلوم والتكنولوجيا، وهران. |
| 1988 | قصر الثقافة، وهران. |
| 1998 | متحف المجاهد، وهران. |
| 1998 | المشاركة في برنامج تلفزيوني صورة وصور. |
| 1997 | حصار ولاية وهران. |
| 1994 | متحف زبانة، وهران. |
| 1990 | متحف زبانة في وهران. |
| 1987 | جامعة باب الزوار بالجزائر. |

➢ **التعليـــــم:**

| السنـــة | التعليـــــــــم. |
|---|---|
| 2021/2020 | رسوم متحركة لورش الرسم العامي لرسامي الهواة. |
| 2020/01 | عرض توضيحي لكيفية صنع لوحة مائية في متحف الفن الحديث في وهران. |
| 2019 | ورشة عمل خارجية في بوسعادة مع طلاب من مدرسة الفنون الجميلة في مستغانم. |
| 2019/2018 | ورش عمل الرسم (الزيت والألوان المائية) مع طلاب مدرسة الفنون الجميلة في مستغانم. |

لا يوجد لدى رشيد طالبي نقص في المشاريع أو الآفاق. وقد عرض أعماله في جميع أنحاء العالم: في أوروبا، أمريكا وآسيا. لوحات الفنان طالبي تحظى بشعبية كبيرة على شبكة الإنترنت. الألوان والأضواء والأشكال والحياة ووجهات النظر للتراث المشترك يتم إعادة النظر فيها وتصميمها باستمرار. من خلال أعماله الاستثنائية، أعاد هذا الفنان الحياة إلى مدينة وهران والمنطقة. وقد لخص أحد المعجبين الأمر في جملة واحدة: *بأعماله المبهرة، يجعلني أحب وهران*. فهو لديه لمسة استثنائية، مع حساسية نادرة ورقي ينبع من شخصية سخية ومتحفظة في نفس الوقت، "فمن خلال ذلك أعطى لفنه تميزا لإبداعه. له قدرة خفية على استنطاق المعالم والتاريخ، وعلى تصوير العادات والتقاليد بتوقيع حي، منها الفانتازيا ويوميات البدو الرحل، وكبرياء الشوارع والأزمة والحارات والأعراس والوعدات وحلقات البارود والأهازيج وزيارة الأولياء الصالحين وغيرها من فنون الحياة الجزائرية"[1]. "

ومنذ عام 1988، أبدى رشيد طالبي الرغبة في نقل تجربته كرسام إلى الأجيال الشابة من الفنانين لضمان استمرارية الإبداع وحماية المواهب. ويقوم بانتظام بورشات عمل داخلية وخارجية مع طلاب مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم.

في جويلية 1992، تم اختيار الفنان من قبل معرض أقيم في باريس للمشاركة في معرض جماعي مع ثلاثة رسامين أوروبيين وهو الرابع فنان مغربي، شارك بلوحات الفانتازيا بحيث أنها كانت نقطة انبهار وإعجاب كبير بفنه الرائع، وبالرغم من جمال أعماله الفنية التي جذبت الجمهور بشدة مع الأسف لم يتم شراؤها خلال ذلك المعرض.

إنّ الفن هو ذلك النّشاط الإنساني الذي يقوم على ابتكار أشكال غير مألوفة، وعلى أقلمة الوسائط كالخامات والأدوات إلى غايات أو أعمال فنية محسوسة ملموسة، وهو ترجمة لأفكار جمالية معبرة. ومن الناحية اللغوية فتعني كلمة "فن" في اللغة العربية عن كل عمل سما وارتفع في صنعته وجاءت الكلمة من الفعل "فنّ" الذي يعبر عن السمو والارتفاع، كما يعبر عن أغصان الأشجار العالية، وتقابلها كلمة "فن" في اللغة اليونانية وهي تعني المهارة في الصنعة، والحنكة، والحيلة والخبرة. ونظرا لأنّ الفن هو أصدق مرآة تسرد لنا أخبار الأمم في العصور القديمة والذي نستطيع من خلاله التعرف على المعتقدات والأخلاق والقوانين والعادات والحالة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وغيرها لأيّ شعب من الشعوب.

## المبحث الثاني: تحليل ونقد لأعماله الفنية من منظور التراث.

وهنا نعتز بالحديث عن رجل التراث الفنان العصامي "رشيد طالبي"، "فالفنان التشكيلي الموهوب يجسد لنا خبرته في عمله، ولكي نستطيع أن نقدر لوحة لابدّ لنا أن نعيد تشكيل خبرته على قدر استطاعتنا داخل أنفسنا"[3]. فليس هناك فرق جوهري بين خبرة الفنان والمشاهد على عمله الفني مهما كان الاختلاف بين قدرتهما الإنتاجية فخبرة الفنان تنبع من ماض معين، ماض يحمل ميوله وعادته في الرؤيّة وهي كعادات العالم في التفكير، أي يمكن أن يستمتع بها أشخاص آخرون. وفي واقع الأمر أن الفنون بصفة عامة سواء التطبيقية لها وظائف متعددة يستفيد منها كل من الفرد والمجتمع... بل وتعد تراثا وحضارة تتناقلها الأجيال وهي باقية حيث تنتهي تلك الأجيال... وبذلك ندرك أن الفن وسيلة

1 مصدر تواصل بيني وبين الفنان رشيد طالبي، موقع التواصل الاجتماعي " مسنجر" الخميس 15 ماي 2025.

لدراسة التراث الحضاري وتذوقه.

تعتبر الصلة بين الفن التشكيلي والتراث من القضايا الشائعة التي يختلف حولها العلماء، فمن قال أنّ الفن بدون تراث، ثرثرة فردية غير مفهومة، وعلامات على الورق أو على قماش التصوير، لا تنقل أفكارا أو مشاعر من جيل إلى غيره، ومن تحدث أيضا بأن الفن إذا اعتمد على التراث كرر نفسه، واصبح عبدا لما سبقه، وانتهى الحاضر بصورة مشابهة للماضي، ينمحى فيها الابتكار، وتضمحل الإضافة الجديدة[1]. ولقد كان الفنان المبدع رشيد طالبي بصورة عامة قد استوعب تراثه المعرفي وبيئته المحلية ومزج بين حسهم الأصيل وما تتوق له الروح المبدعة في الخلق والإبداع فلا إبداع بلا أصالة أو فهم للواقع المحلي البيئي الذي هو بحد ذاته إنساني في الطرح والمعالجة،

انتشرت سمعة الفنان رشيد طالبي الحقيقية في الجزائر والمغرب، حيث ذاع صيته وشاعت موهبته على الشبكات الاجتماعية، هذا الفنان يتميز بسخاء فني حيث يسعى جاهدا لتعليم أسرار الرسم ومشاركة تقنياته مع الجيل الصاعد. يؤمن بأنّ المواهب الفنية موجودة وأنّ استمرارية الفن مضمونة، وهو ملتزم بهذا الاعتقاد. يقول على لسانه: "*يتوجب علينا دعم الفنانين الشباب عن طريق مساعدتهم في اكتشاف طريقهم الخاص*يجب علينا أن نحافظ على روح التوازن بين الأجيال الفنية القديمة والشابة أمرا جوهريا لضمان استمرارية المشهد الفني وتطوره"، ولا يتحقق هذا التوازن إلّا عبر تعزيز جسور الحوار والتواصل، حيث يسهم التفاعل بين الخبرة والتجديد في خلق بيئة خصبة للإبداع. ومن هذا المنطلق، اؤمن أنّ على الفنان الذي راكم خبرة ومسيرة غنية أن يضع جزءا من وقته ومعرفته في خدمة الجيل الصاعد، عبر تنظيم ورشات فنية، ويفضل أن تقام في فضاءات مفتوحة تسمح بالحرية والتفاعل مع الطبيعة، لتكون التجربة أكثر حيوية وإلهاما. إنّ الفنان الحقيقي، برأيي لا يكتفي بالإنتاج الفني فقط، بل يجسد دور المربي والملهم، ويؤمن أنّ المعرفة الفنية لا تكتمل إلا بمشاركتها. فالعطاء هو ما يمنح التجربة معناها الأعمق، ويحول الفن من مسعى فردي إلى رسالة جماعية تتناقلها الأجيال. كما ينبغي تعزيز الروابط الإنسانية والمهنيّة بين الفنانين، فذلك يخلق مناخا من التفاهم والتعاون، ويقوي النسيج الثقافي، ويسهم في نشر قيم الجمال والتسامح. الفن ليس انعزالا، بل هو لغة تواصل وتفاعل، كلّما قويت الروابط بين حامليها، زاد أثرها على المجتمع.

## المطلب الأول: تحليـــــــــــل الأعمال الفنيّة.

**القراءة الوصفيّة للوحة:** في هذه اللوحة، يقدم لنا الفنان مشهدا لطبيعة صامتة تتوسطها صينية نحاسية تحمل مجموعة من عناصر الضيافة التقليديّة: إبريق شاي معدني، أكواب زجاجية، دلة نحاسية، وبعض القطع الزجاجية الأخرى. في الخلفية نرى آلة العود الموسيقية موضوعة على وسادة أو سطح حريري مزخرف، ويتدلى من أحد الجوانب قماش حريري أحمر يضفي دفئا على التكوين. يلاحظ شغف الفنان بالتفاصيل الدقيقة، التي تعكس توازنا بين الضوء والظلال.

1 د. محمد البيوني، أسرار الفن التشكيلي، من جامعة ولاية أوهايو بأمريكا، الأستاذ المتفرغ بكلية التربية الفنية وعميدها السابق، ص: 134.

(الشكل 2)

**1/ الجانـــــــب التقني :**

*** عنوان اللوحة:** طبيعة صامتة مع إبريق شاي وعود.

***صاحبها:** الفنان رشيد طالبي.

***تاريخها:** 2011 م.

***نوع الحامل والقنية:** زيت على قماش.

***شكل اللوحة:** مستطيل.

***مكان تواجدها: الجزائر.**

***مقاسها:** 65×50 سم.

**2/ الجانب التشـكيلي :** من الناحية التشـكيلية، تم بناء اللوحة بأسـلوب واقعي دقيق يبرز مهارة الفنان العالية في تصـوير الخامات والانعكاسـات، خاصـة على الأسـطح المعدنية والزجاجية. كما أن تكوين اللوحة يعتمد على توازن هرمي، حيث تترتب العناصـــر على القاعدة نحو الأعلى بطريقة تقود عين المشـاهد برفق نحو المركز. اسـتخدم الضـوء والظل لإبراز الأحجام وتعميق الواقعية، المنظور القريب لمنح المشهد عمقا بصريا يرسخ الإحساس بالحضور الفعلي للعناصر.

- **الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها:**

-الألوان الأساسية في اللوحة هي البني، النحاسي، الفضي، الأحمر الداكن والذهبي.

-الخلفية قاتمة قليلا، لتبرز الأجسام المضيئة في المقدمة.

-اللون النحاسي حاضر بقوة في الصينية والدلة، بينما يحتل الفضي مركز الاهتمام عبر إبريق الشاي.

-الأحمر القرمزي في قطعة القماش يضيف توازنا لونيا ودفئا انفعاليا، ويكسر برودة المعادن.

-اللون الذهبي والبرتقالي في العود والخشب يعززان حس الفخامة والحنين.

-درجة انتشار الألوان منظمة بشكل لا يحدث فوضى بصرية، بل تمنح العين مجالا للتنقل بانسيابية بين العناصر.

- **التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية.**
  - **التمثيل الأيقوني:**

_ إبريق الشاي والدّلة: رمزان للضيافة والكرم، عنصران أساسيان في الثقافة المغاربية والعربيّة.

_ العود: هو الة موسيقية يصنف ضمن الوتريات، وهو رمز للفن والتراث الروحي والجمالي عند الأندلسيين في سهراتهم الليلية.

_ الزجاج الشفاف: يرمز للنقاء والدقة، ويوفر تباينا بصريا مع المعادن الثقيلة.

_ القماش الأحمر: قد يدلّ على الرفاهية أو البعد العاطفي والدفء الأسري.

  - **الخطوط الرئيسية:**

فقد وظف الخطوط الأفقية في قاعدة الصينيّة والسطح بينما جسد الخطوط العمودية التي ترشد النظر من القاعدة نحو العود، مشكّلةً نوعا من المثلث البصري.

توجد إنحناءات في العود وإبريق الشاي بحيث أنّها توازن الزوايا الحادة في تكوين الصينيّة والزجاجات.

**3/ موضوع اللوحة:** اللوحة توثق طقوسا ثقافيّة وجمالية من حياتنا اليومية الجزائرية وكذلك حتى عند المغرب كما ذكر الفنان سابقا، حيث تمتزج الضيافة بالموسيقى، وتعكس اهتمام الفنان بالحفاظ على الذاكرة الجمعية وذلك من خلال تمثيل عناصر تنتمي إلى هويتنا وتراثنا العريق المأخوذ عن أسلافنا.

- **علاقة اللوحة بالفنان بالعنوان:** العنوان طبيعة صامتة مع إبريق شاي وعود.

الطبيعة الصامتة تحدد النوع الفني، وهو تقليد راسخ في الرسم الأوروبي والعربي.

إبريق الشاي والعود الموسيقي يحددان العناصر المركزيّة للوحة، ويحمّلانها بدلالات ثقافية ثرية

العنوان لا يترك مجالا للغموض والإبهام، لكنّه يفتح تأويلات متعددة بمجرد التفاعل البصري معه.

- **القراءة البنيويّة للوحة:**

- **الوعاء التقني:** تقنية الزيت على القماش أتاحت للفنان إمكانيّة بناء طبقات ضوئية معقدة، ولمسات الفرشاة دقيقة ومتحكم فيها، مام ساهم في إبراز اللمعان والانعكاسات خاصة في العناصر المعدنيّة التي تمثلت في الصينيّة والإبريق والدلة.
- **البنية التشكيلية:** تنظيم العناصر بشكل متناسق ومتناغم ومتوازن، مما جعل تراكب الطبقات اللونية يضفي نضجا تقنيا. وحضور الكتلة والفراغ في هذه اللوحة الفنية مدروس بدقة عاليّة.
- **علاقة اللوحة بالفنان:** رشيد طالبي من الفنانين الذين يوظفون التراث الجزائري في أعمالهم الفنيّة، وهذه اللوحة نموذج لهذا التوجه، بحيث أنا الفنان يبرز تعلقه بالتفاصيل التراثيّة اليوميّة كوسيلة لإبداء وإظهار الهويّة وإحياء العادات والتقاليد الجماليّة المنسيّة.
- **القراءة التضمينيّة الدلاليّة:** الكرم، الفن، الهدوء، الحياة البسيطة المترفة هي أفكار تفيض من اللوحة الفنية التي قامت على إبداع الفنان وإعطائها قيمة فنيّة جماليّة، وأنّ

اجتماع الشّاي والموسيقى يشير إلى لحظات التأمل أو الجلسات الحميمة داخل البيوت الجزائرية، بحيث أنّها تمثل برهة ساكنة من الزمن وكأنّها تؤرخ مقطع لا ينسى من الماضي.

- **نتائج التحليل {قراءة بانوفيسكي}**

✓ **المرحلة التمهيديّة: الوصف المادي.**

نرى صينيّة شاي، إبريق، كؤوس زجاجية، آلة العود الموسيقيّة، قماش، وكلها موضوعة بدقة فوق سطح مزخرف.

✓ **المرحلة الأيقونيّة (الرمزيّة):**

الشاي يمثل الكرم وحسن الضيافة.

آلة العود تمثل الموسيقى وثقافة الأندلس.

القماش يرمز إلى الدفء والترف.

✓ **المرحلة الأيقونيّة العميقة:**

اللوحة الفنية تجسد معنى لروح الضيافة الجمالية الهادئة في الثقافة الجزائرية، وهي ليست مجرد تمثيل لأشياء ماديّة ملموسة، بل احتفاء في حد ذاتها بقيم إنسانيّة، السكينة، المشاركة، الذوق والانتماء لهويتنا الثقافية.

❖ **نتائج التحليل الفني:**

- ينتمي هذا العمل الفني إلى المدرسة الواقعيّة.
- تعكس مهارة تقنيّة عاليّة وتوجه ذات قيمة فنية جماليّة بالغة النضج.
- تعد وثيقة فنية تصون جزءا من الذاكرة اليوميّة في الجزائر.
- وظف الفنان أسس التكوين الفني واللون والرمز لتكوين خطاب بصري يحتفي بالتراث دون افتعال.

**القراءة الوصفيّة للوحة:** تمثل اللوحة مشهدا في الريف الجزائري هادئا من الحياة اليومية، حيث تظهر امرأتان ترتديان اللباس التقليدي، تقوم إحداهما بغسل الصوف قرب مجاري مياه صافية. بينما تجلس الأخرى كأنّها تراقبها أو أنّها في موضع استراحة، تحيط بهما نباتات بريّة وأزهار بألوان زاهية مع خلفيّة من الصخور والأشجار. ويأتي تدفق الضوء من الأعلى بحيث يضفي إضاءة على المشهد ويمنحه حيويّة شاعرية.

**(الشكل3).**

## 1/ الجانب التقني :

*اسم اللوحة: غسالات الصوف، بني سنوس (الجزائر)

*صاحبها: رشيد طالبي.

*تاريخها:2011 م.

*نوع الحامل والتقنية: زيت على قماش.

*مكان تواجدها: جامع خاص في وهران.

*مقاسها: 25×30 سم.

## 2/ الجانب التشكيلي :

اعتمد الفنان على أسلوب واقعي انطباعي، يمزج بين التسجيل الدقيق للطبيعة والبعد الجمالي التعبيري. بحيث أنّ اللوحة منظمة وفق بناء تشـــكيلي متوازن، ففي المقدمة نجد أنّها مفعمة بالحركة من خلال انحناء الجسد وارتداد الضوء على سطح الماء. والوسط توازن بصري عبر توزيع الزهور والنباتات.

والخلفية فيها عناصر صخريّة وأشجار، أي تعمق الإحساس بالفضاء.

اختار الفنان رشيد طالبي زاوية منظور من الأعلى قليلا، مما يمنحنا رؤية بانوراميّة للمشهد.

- **الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها:**

الأبيض يسيطر على ملابس المرأتان والصوف، ويضفي الطهارة والنقاء على نشاطهم الذي يقمن بهن على ضفة الوادي الجاري.

الأخضـــر اعتمد عليه بدرجات داكنة وفاتحة في الغطاء النباتي، إلا أنّه يدّل على الخصـــوبة والطبيعة الحيّة.

الوردي والبنفسجي يظهر في الأزهار لإضفائه أنوثة ودفئا على المشهد الذي قام رشيد طالبي بتصويره.

البني والرمادي يظهر في الجذوع والصخور، وذا يمثل الاستقرار والأمن للأرض وثقل الزّمن.

الضوء ينتشر بلطف في الأجواء والفنان استخدم الألوان بمهارة لتحقيق توازن بين الدفء والبرودة في المشهد المصور.

- **التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية:**

المرأة المنحنية لغسل الصوف تشير إلى رمزية العمل والتقاليد الريفيّة.

الصوف المغسولة في الماء تحمل معنى بأنها تدل على الطهارة والنقاء والتجدد.

الزهور البريّة رمز للجمال الطبيعي في الكون والحياة الهادئة البسيطة.

جذع الشجرة الضخم على يمين اللوحة، يمثل الجذر والأصالة، والثبات مهما تغير الزمن.

الخطوط الرئيســـية تقود العين من الجذع إلى المرأة المنحنيّة ثم إلى الزهور فإلى المرأة الجالســـة، في حركة حلزونيّة هادئة تعكس سيرورة الحياة اليوميّة.

## 3/ موضوع اللوحة:

*غسيل الصوف* هو الاعتزاز والإشادة بأحد العادات الريفية التقليدية المرتبطة بالنساء، ويعكس الدور المركزي للمرأة في الاقتصاد العائلي القروي ، حيث يتجاوز الفعل مجرد العمل اليدوي ليصبح عادة من عادات الحياة.

- **علاقة اللوحة بالعنوان:**

العنوان °غسالات الصوف° يوجه المشاهد مباشرة إلى فعل محدد، لكنه يحمل دلالات واسعة تتفاوت الحركة إلى الزّمن، الذّاكرة، والبساطة النقيّة للحياة الريفية. وهو عنوان يعبر بصدق عن واقعية الأسر فيما مضى، يفتح الباب لتأمل العمل كمشهد ثقافي متجذر في الذاكرة الجمعيّة.

- **القراءة البنيويّة للوحة:**

- **الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة:** زيت على قماش، مما يتيح بالتحكم في درجات اللون، والتفاصيل، وخلق طبقات ضوئيّة ناعمة. وهذا العمل الفني نتيجة منطق بصري جمالي يشبه التصوير الفوتوغرافي لكن بروح تأملية.
- **علاقة الفنان باللوحة:** رشيد طالبي معروف بتوثيقه للحياة الجزائريّة اليومية، خاصة الريفيّة، ويظهر في هذا اللوحة الفنيّة انغماسه العاطفي في الذاكرة الشعبيّة، حيث أنه لا يقدم مشهدا وفقط بل ينقل روح المكان والبشر.
- **القراءة التضمينيّة الدّلاليّة:** فمن خلال تفاصيل بسيطة: المرأة، الماء، الصوف، الزّهور... نقرأ بعض الطبقات من الدّلالة:

المرأة: الأمومة والهوية الثقافية

الماء: الحياة والتنقيّة والطهارة.

الصوف: مورد معيشي، وتجسيد لصبر النساء.

الطبيعة: فهي الرحم الذي يحتضن الوجود.

فاللوحة تمثل تمجيدا للمرأة الريفيّة، واعترافا بجمالها اليومي البسيط، وهي في ذات الوقت احتجاج ضمني على نسيان هذه العوالم أمام زحف الحداثة.

- **نتائج التحليل وفق قراءة بانوفيسكي:**

- ✓ **المعنى الأولي (الوصف):** امرأتان تغسلان الصوف قرب النهر، في بيئة طبيعيّة، خلال يوم في جو مشمس رائع.
- ✓ **المعنى الأيقوني:** الفعل اليومي هو جزء من حياة مجتمعية، عادة تقليديّة تتوارث عبر الأجيال، المرأة هنا ليست فقط فاعلا منزليا، بل مركزا للثقافة والاقتصاد المنزلي.
- ✓ **المعنى التضميني أو الإيديولوجي:** تمجيد للريف والاشادة بالمرأة الجزائريّة، وربط بين الأرض، الطبيعة، والعمل اليدوي، في مقابل عالم سريع تضيع منه هذه الصلات العميقة.
- ✓ **خلاصة التحليل:**

لوحة **°غسالات الصوف°** ليست فقط مشهدا بصريا، بل قصيدة بصريّة حيّة تحتفي بالمرأة، بالطبيعة، وبالزمن البطيء الجميل. رسمها طالبي بعين فنان ومؤرخ بصري، يعيد من خلالها الاعتبار لعوالم تطوى بهدوء خلف المدن والحداثة. فهي لوحة غنيّة مشبعة بالرموز، بالإضاءة الداخليّة وبقيمة الأصالة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري.

**القراءة الوصـفيّة للوحة:** تمثل اللوحة شـخصـية الأمير عبد القادر الجزائري، ممتطيا جواده الأبيض وسـط مشـهد طبيعي جبلي يعكس سـلاسـل جبال الجزائر. الأمير يرتدي عباءة تقليدية بيضـاء مخططة بلون بني فاتح، ويمسـك بيده اليمنى سـيفا مغمورا جزئيا تحت عباءته. ووجهه صـارم، نظراته ثابتة ومباشرة، شعره ولحيته سوداء، أما الحصان، فيبدو في وضعية الوقوف والاتزان الشامخ، مغطى بزينة تقليدية متقنة كاللجام والسرج وغير ذلك....

(الشكل 4)

**1/ الجانب التقني :**

*اسم اللوحة: الأمير عبد القادر ابن محي الدّين.

*صاحبها: رشيد طالبي.

*تاريخها: 2025 م.

*نوع الحامل والتقنيّة: زيت على قماش.

*شكل اللوحة: مستطيل

*مكان تواجدها: جامع خاص في الجزائر.

*مقاسها: 200×150 سم.

## 2/ الجانب التشكيلي:

**التكوين:** اســتخدم الفنان تركيبا هرميا تقليديا، حيث يمثل الأمير قمة هذا الهرم البصــري، ما يعيطه ثباتا وهيبة.

**الخطوط الرئيســية:** خطوط الجبال تنســاب باتجاه الأعلى، لتوجيه العين نحو وجه الأمير، حيث تتركز الهيبة والمعنى.

**الإضاءة والظل:** استخدم الضوء لإبراز تفاصيل وجه الأمير والحصان وتفاصيل الثوب، في حين خفت الإضاءة على الخلفية الجبلية، لتجنب تشتيت الانتباه.

- **الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها:**

**الأبيض والبني الفاتح:** في العباءة والحصان، رمزية النقاء والطهر والثوري والقيادة النزيهة.

**الذهبي والأحمر الداكن:** في لجام الحصــان وتفاصــيل الزينة على رأســه ورقبته، دلالة على النبل والقوة والسلطة.

**الأخضر والبني:** الطبيعة الجزائرية الخشنة، ترمز إلى ارض المقاومة والصمود.

**الأزرق السماوي:** يرمز إلى الأمل والانفتاح، وهو عنصر يوازن الرمزية الجبلية الثقيلة.

- **التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية:**

**الأمير عبد القادر:** أيقونة وطنية للمقاومة، مجسدة بهيبة القائد وحكمة العارف.

**الحصان الأبيض:** رمز للفروسية والشرف والقيادة.

**السيف:** مغمور جزئيا، في إشارة إلى قائد لا يسعى للحرب، بل للسلام، لكنه مستعد لها.

**الجبال:** تمثل صلابة الأرض، المأوى الطبيعي للمجاهدين.

## 3/ موضوع اللوحة:

اللوحة تصــور لحظة رمزية للأمير عبد القادر، قائد المقاومة الجزائرية في القرن 19 ضــد الاستعمار الفرنسي، كرمز للوطنية والشرف والقيادة الراسخة. الموضوع ليس لحظة زمنية، بل لحظة رمزية لتجسيد الهوية الجزائرية.

- **علاقة اللوحة بالعنوان:**

العنوان المفترض -الأمير عبد القادر ابن محي الدّين- يتوافق تماما مع البعد البصــري للوحة. فهو ليس عنوان توصيفيا فحسب، بل مفتاحا تأويليا يوجه المتلقي نحو فهم أعمق: اللوحة لا تمثل رجلا، بل تمثل رمزية وطن بأكمله، تتجسد في هيئة رجل وفارس وجبل ألا وهو الأمير عبد القادر.

- **القراءة البينية للوحة [الوعاء التقني والتشكيلي]:**

- **الوعاء التقني:** تقنية الزيت على القماش، بأبعاد كبيرة تسمح بتفاصيل دقيقة في الأنسجة، شعر الحصان، ملامح الوجه. التلوين يتم بطبقات شفافة تعزز الإشراق البصري.
- **الوعاء التشكيلي:** أسلوب واقعي ذو بعد أكاديمي، يحاكي لوحات النهضة الأوربية من حيث التكوين، ولكن بمضامين وطنية محلية.

**علاقة اللوحة بالفنان:** ر شيد طالبي، بتكوينه الفني وحسه الوطني، لا ير سم الأمير كمجرد رمز سياسي، بل يقدم رؤية وجدانية لبطله، رؤية تجمع بين الهيبة التاريخية والانتماء الوجداني.

- **القراءة التضمينية [الدلالات الرمزية]:**

**الأمير:** رمز للقيادة الحكيمة، وللإسلام المعتدل المقاوم.

**الحصان الأبيض:** يجمع بين الجمال والقوة والصفاء، دلالة على شرعية الثورة.

**الجبال:** تمثل الوطن، والقدرة على الصمود رغم الجراح.

**العباءة البيضاء:** ليست مجرد لباس تقليدي، بل عباءة القيم، والأخلاق، والروح الصوفية.

❖ **نتائج التحليل وفق قراءة بانوفيسكي:**

✓ المستوى الأول: المعنى الوصفي

رجل على حصان، يرتدي عباءة تقليدية، في مشهد جبلي طبيعي.

✓ المستوى الثاني: المعنى الأيقوني

هو الأمير عبد القادر، زعيم المقاومة الجزائرية، تم تصويره في لحظة تأمل وهيبة.

✓ المستوى الثالث: المعنى الرمزي

يمثل الأمير عبد القادر هنا تجسيدا للهوية الجزائرية، التي لا تخضع ولا تنكسر. اللوحة تؤسس لفكرة أن الوطنية ليست لحظة ثورة، بل حالة وجودية مستمرة، مجسدة في شخصية القائد.

**خلا صة التحليل:** لوحة الأمير عبد القادر على الحصان ليست فقط عملا فنيا عالي التقنية، بل وثيقة بصرية قومية، بل تلخص شخصية الجزائر في جسد فارس، ونظرة بطل، ومشهد وطن لا يقهر.

رشيد طالبي، في هذه اللوحة يرسم التاريخ من الذاكرة الشعبية، لا من كتب المدرسة، فيعيد للأمير حضوره في الوجدان، ويقدمه لجيل جديد قد يكون نسي صورته الأصلية.

- **القراءة الوصفية للوحة:**

تمثل هذه اللوحة م شهدا واقعيا لواجهة معمارية تاريخية أو مدخل أثري يحمل طابعا أندل سيا-إ سلاميا يعرف **"بدار الضّمانة"** في مدينة وهران. يتصدر المشهد باب خشبي عتيق تحيط به زخارف أندلسية تحت قوس مزخرف بألوان حمراء وبيضاء. وأمام هذا الباب شخصيتان تقليديتان بلباس أبيض تحضران في المشهد، إحداهما تقف أمام الباب، والأخرى تنظر نحو الخلفية أو في وضع تأملي. خلفية اللوحة الفنية مشبعة بألوان مائية تذوب مع الزمن، وكأنّها ذاكرة تتلاشى وتضمحل.

**1/ الجانب التقني:**

***اسم اللوحة:** دار الضّمانة.

***صاحبها:** رشيد طالبي.

***تاريخها:**2011 م.

***نوع الحامل والتقنية:** زيت على قماش.

***شكل اللوحة:** مستطيل.

***مكان تواجدها: كندا.** ***مقاسها:** 50×40 سم.

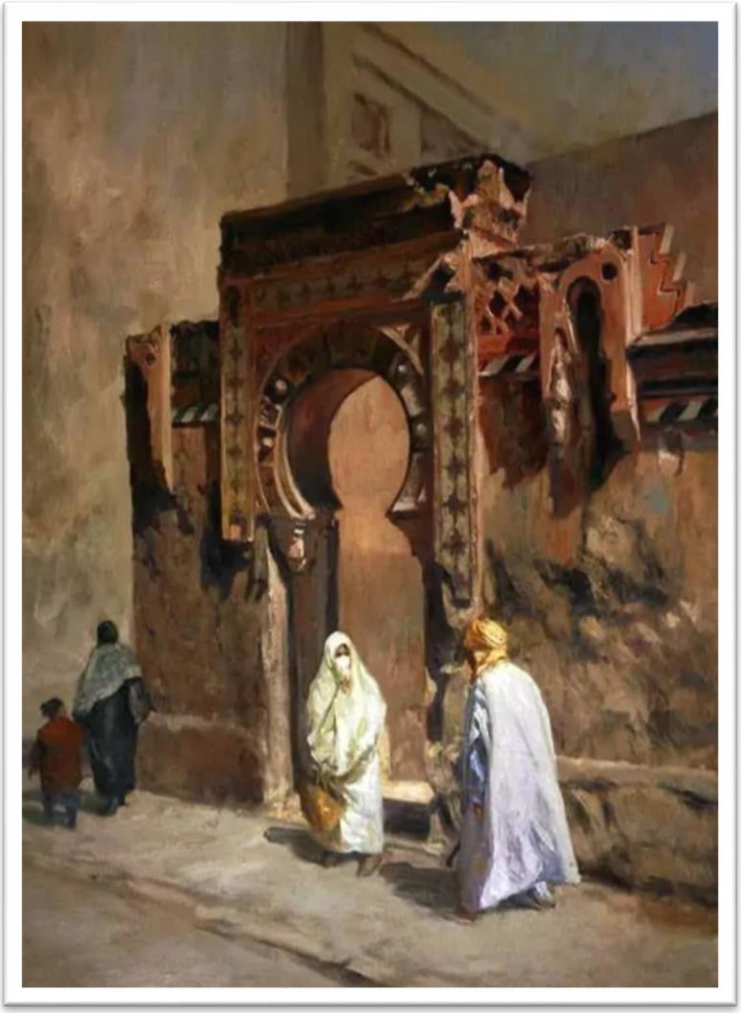

(الشكل 5)

2/ الجانب التشكيلي:

**التركيب:** التكوين مركز يضع الباب كنقطة محورية، بينما الشخصيات الموجودة في الصورة تجسد توازنا بصريا عموديا وأفقيا.

**التقنية:** أسلوب واقعي دقيق يزاوج بين التوثيق والتأمل.

**الخطوط:** خطوط البوابة الهندسية المستقيمة تقابلها ليونة حركة الأشخاص، مما يخلق تناغما بين المعمار والإنسان.

- **الألوان ودرجة انتشارها:**

الألوان الطينية والحمراء تسيطر على المبنى، مما يعكس القدم والاندثار.

درجات البني الفاتح والذهبي تشير إلى الأصالة.

الألوان الداكنة على الحواف تضيف عمقا وانغلاقا يوحي بالزوال أو الطمس البصري.

- **التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية:**

**الباب:** يمثل الذاكرة الجماعية والثقافة المعمارية.

**العناصر الزخرفية:** استدعاء لهوية معمارية أندلسية.

**الشـــخصـــيات:** تمثل بعدا اجتماعيا متنوعا، من مختلف الفئات، دلالة على وظيفة الدار كمكان مفتوح لجميع أعمار الناس.

**3/ موضـوع اللوحة:** توثيق بصـري لأثر تاريخي تم هدمه، وتحويله إلى رمز لفقدان الذاكرة المعمارية، وسقوط البعد الجمعي المرتبط بالمكان.

- **علاقة اللوحة بالعنوان:** العنوان "دار الضـمانة... وقد تحطمت" ليس وصـفا وفقط، بل تصـريح زمني_ يوحي بأنّنا نشـــاهد لحظة ما قبل الفقد أو بقايا الذاكرة، وهو ما يمنح العمل بعدا دراميا وتاريخيا.
- **القراءة البينية للوحة:** [الوعاء التقني والتشكيل]

- **الأسلوب الفني:** واقعي أكاديمي مستند إلى ملاحظة ميدانية دقيقة.
- **الوعاء التقني:** الاعتماد على أدوات دقيقة للضوء والظل لإبراز البعد الزمني.
- **علاقة الفنان باللوحة:** الفنان يشهد على الاندثار، فيجمع بين دور الشاهد والراوي.

- **القراءة التضمينية (الدلالات الرمزية)**

تحت سطح الوصف المعماري تكمن صرخة ضدّ الهدم الثقافي، وصورة لمدينة تنهار تدريجيا تحت تأثير الإهمال أو العولمة، مع إيحاء بالتحول من الذاكرة الحية إلى الأطلال.

- **نتائج التحليل وفق قراءة بانوفيسكي:**

✓ المرحلة التمهيدية (الوصف الأولي): مشهد لبوابة أثرية بشخصيات واقعية.

✓ المرحلة الرمزية (الأيقونية): دار الضمانة= رمز الحماية والعدالة القديمة.

✓ المرحلة التضـــمينية (الإيديولوجية): اللوحة تندد بهدم الذاكرة، وتدعوا للحفاظ على الإرث العمراني والإنساني.

**خلاصـة التحليل:** لوحة "دار الضـمانة بوهران" هي صـرخة صـامتة في وجه النسـيان، توثيق بصري لما هدم ليس فقط من حجر، بل من روح وتاريخ وهوية، رشيد طالبي هنا لا يرسم أثرا فقط، بل يكتب مرثية تشكيلية مفعمة بالوجدان والحنين والاحتجاج.

**القراءة الوصفية للوحة:**

اللوحة تمثل مشـهدا احتفاليا يوحي بالوصـول أو الاسـتقبال، حيث نرى مجموعة من الفرسـان يرتدون لباسـا تقليديا عربيا، يركبون خيولا في مشـهد مليء بالحركة، تحيط بهم سـحابة من الغبار الناتجة عن اندفاع الخيول. خلفهم تظهر مجموعة من الناس الواقفين، وكأنهم في انتظار الحدث، أو يشـهدون لحظة تاريخية أو طقسا احتفاليا.

**1/ الجانب التقني:**

***اسم اللوحة:** الوصول3

***صاحبها:** رشيد طالبي.

***تاريخها:**2018 م.

***نوع الحامل والتقنية:** زيت على قماش.

***شكل اللوحة:** مستطيل.

***مكان تواجدها:** الجزائر.

***مقاسها:** 100×140 سم.

**(الشكل 6): نقلا عن الفنان**

## 2/ الجانب التشكيلي:

**التركيب:** بنيت اللوحة على أســـاس حركة دائرية تبدأ من يســـار اللوحة حيث يظهر أول فارس، ثم تتصـــاعد تدريجيا إلى مركز اللوحة حيث الحصـــان الأبيض، ثم تنزل إلى يمين اللوحة. هذه الحركة البصرية تمنح اللوحة ديناميكية درامية.

**التوازن:** هناك توازن بين الكتلة البشـــرية والفروســـية في الأمام، والبنية المعمارية في الخلفية. العمارة توحي بأنّها مدينة عتيقة.

- **الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها:**

**الألوان الدافئة (البني الأحمر الطيني، الأصـــفر المغبر):** تهيمن على الخلفية، وتوحي بجو صـــحراوي، ربما عند الغروب أو الفجر.

**الأبيض والبني الفاتح:** يسيطران على لباس الفرسان، ويرمزان إلى الطهارة، النبل، والانتماء للتراث.

**الأسود والبني الداكن:** يستخدم في الخيول وفي الظلال، مما يخلق تباينا دراميا يعمق الإحساس بالحركة.

**الضوء:** الضوء غير مباشر، يخترق الغبار من الخلف، فيوحي بالقدسية أو بالعظمة التاريخية للحظة.

- **التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية:**

***/ الأيقونات:**

الفارس رمز للقوة والبطولة والهوية.

الحصان يرمز إلى النخوة والسرعة والمجد.

الجمهور في الخلفية يمثل الذاكرة الجمعية أو الشعب/ المجتمع.

المدينة أو البوابة الخلفية توحي بالوطن أو المدينة المستقبلة.

***/ الخطوط الرئيسية:**

خطوط الحركة من الأمام إلى الخلف ومن اليسار إلى اليمين تعزز الشعور بـــــــ "الوصول" _ عنوان اللوحة.

## 3/ موضوع اللوحة:

الموضوع هو لحظة وصول جماعية، (ربما استعراضية) لفريق من الفرسان، وقد تكون:

لحظة تاريخية (استرجاع لحدث من الماضي).

لحظة رمزية: العودة للهوية، أو دخول مجيد إلى مدينة ترمز للوطن.

- **علاقة اللوحة بالعنوان "الوصول":**

"الوصول" يوحي بحركة انتقال أو نهاية سفر.

الرقم "3" قد يدل على جزء من سلسلة أو تعدد زوايا لنفس المشهد الرمزي.

اللوحة تجسد لحظة ما بعد الميسر، لحظة الدخول، لحظة التتويج أو الاعتراف.

- **القراءة البينية للوحة (الوعاء التقني والتشكيلي):**

- **الوعاء التقني:** زيت على قماش، بقياس كبير، مما يسمح للفنان باللعب على التفاصيل والحركة.
- **الوعاء التشكيلي:** مزج بين الواقعية والانطباعية، مع تركيز على الإضاءة والغبار أثناء الحركة، وهي تقنيات تعزز الإيحاء الزمني والنفسي.
- **علاقة اللوحة بالفنان:** رشيد طالبي فنان معروف بارتباطه العميق بالهوية المغاربية والعربية الجزائرية، وبأسلوبه الذي يمزج التاريخ بالروح الواقعية.

اللوحة امتداد لفكره الجمالي: استدعاء الذاكرة الجماعية وربطها بالحس البطولي.

هي أيضا إسقاط ذاتي: الفنان يشحن اللوحة بوجدانه، باعتبارها استرجاعا رمزيا لمجده الثقافي والجمعي.

❖ **نتائج التحليل وفق قراءة بانوفيسكي:**

✓ **القراءة الوصفية:** مشهد لفرسان في طريقهم للوصول.

✓ **القراءة الأيقونية**: رمزية للفروسية، الانتماء، البوابة، الجمهور.

✓ **القراءة الإيديولوجية:** اللوحة ليست فقط "وصولا" ماديا، بل وصولا حضاريا وهوياتيا.

تمثل العودة للجذور، الانتصار الرمزي للتراث في زمن واقعي يبحث عن توازنه.

**خلاصة التحليل:**

لوحة "الوصول3" لرشيد طالبي ليست فقط عملا تصويريا جميلا، بل هي سرد بصري لهوية مشتركة، توثيق لحظة رمزية تتجاوز المكان والزمان. تتدمج فيها المهارة التشكيلية بالرسالة الثقافية، مما يجعلها عملا غنيا بالإيحاءات والدلالات، يستحق التأمل والتفسير.

## المطلب الثاني: التسويق الفني لأعماله الفنية.

في زمن أصبحت فيه الصورة قوة ناعمة وصوتا عابرا للحدود، لم يعد الإبداع الفني منفصلا عن مقتضيات الترويج والتواصل. وقد استطاع الفنان رشيد طالبي أن يطوع أدواته الجمالية ليس فقط لبناء عالم بصري يجسد الذاكرة الجماعية والهوية العربية، بل أيضا لتكوين مشروع فني تسويقي متكامل، يتماهى فيه البعد الفني مع البعد التواصلي.

إنّ تجربة الفنان رشيد طالبي لا تختزل في براعة الريشة أو مهارة التلوين، بل تتجلى أيضا في قدرته على تحويل لوحاته إلى وسائط سردية مرئية، تنبض بالحياة، وتلامس وجدان المتلقي، سواء كان ناظرا من خلف شاشة أو زائرا لمعرض. فهو يتقن بناء هوية فنية مميزة، من خلال عناوين أعماله، وانتقائه لمواضيع تراثية برؤية واقعية انطباعية، وحرصه على الحضور الرقمي والفعالية الثقافية.

فمن خلال معرفته للسيدة **"قالمي زهية"** صاحبة معرض دار الكنز التي قامت بتوظيف ذكي لأدوات التسويق الفني بواسطة أعماله الفنية. روجت له ولفنه من دون أن تفرط في أصالته أو تسطح مضامينه حتى، وهذا ما يجعل من تجربته نموذجا يستحق الوقوف عنده في ضوء العلاقة الحديثة بين الفن والسوق، بين المعنى والصورة، وبين الرسالة والجمهور. يذكر أنّه قد باع إحدى لوحاته الفنية بألف دينار، إلّا أنّه اعترف بأنّ هذه البداية لم تكن في المستوى الذي وصل إليه الآن، وهكذا كنت الصدفة التي فتحت له أبواب الشهرة الفنية بمجرد تعرفه على مديرة المعرض من خلال الفنانة ليلى فرحات... وهكذا فتحت له أفاق شاسعة، وتوالت بعدها المعارض الفنية وأصبحت في كل مكان.

بالعودة إلى تجربة الفنان رشيد طالبي، يمكن القول بأنّه يتبنى استراتيجية مزدوجة في تسويق فنه، تجمع بين الحضور في المعارض الفنية التقليدية وبين الاعتماد الذكي على مواقع التواصل الاجتماعي.

رشيد طالبي فنان تشكيلي يحتفي بالبعد الكلاسيكي للفن، وقد شارك في العديد من المعارض المحليّة والدّوليّة، خاصة التي تعنى بالهوية والتراث العربي. المعارض الفنية تتيح له عرض أعماله في إطار احترافي، وتمكين الجمهور من التفاعل المباشر مع اللوحة من حيث الحجم، الملمس، وهو ما لا توفره الشاشة الرقميّة.

أمّا بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي فهي رافعة تسويقية ذكيّة، لكن اللافتة في تجربة الفنان طالبي هو أنّه لا يكتفي بالنمط التقليدي، بل يستثمر بقوة في منصات مثل فايسبوك ويوتيوب وحتى الانستغرام. يعرض أعماله بأبعاد رقمية عالية ويتفاعل مع متابعيه ويخلق جمهورا رقميا وفيا، يوثق أرشيفه الفني بشكل زمني ومنظم. هذا الحضور الرقمي يساعده على الوصول إلى جمهور أوسع عابر للحدود الجغرافية، بناء علامة فنية شخصية مرتبطة باسمه ورؤيته الجمالية.

رشيد طالبي لا يختار بين المعرض والصورة، بل يوظف كليهما في تناغم، فالمعرض يمنحه الشرعية والاحتكاك المهني. أما التواصل الاجتماعي فيمنحه الانتشار والاستمرارية والبصمة الشخصية.

الفنان اليوم يحتاج وبشكل متزايد، إلى معرفة أساسيات التسويق الفني وإدارة الأعمال ليس بصفته تاجرا، بل مبدعا يعيش في زمن تسوده ثقافة السوق والانفتاحات الرقمية وذلك لكي لا يهمش فنه، ليكوّن هوية فنية قوية، لضمان الاستمرارية المهنية. فالمعرفة بأساسيات التسويق الفني لا تقلل من قيمة الفنان، بل تمنحه قوة أكبر ليفرض فنه على الساحة ويضمن له كرامة مهنية واستقلالا في حسن اختياراته.

وقد قدم نصيحة إلى الفنانين الشباب في قوله: {أتمنى من أعماق قلبي أن ينتشر الفن التشكيلي في وطننا الحبيب، ليصبح رافدا من روافد تراث الهوية والجمال، وأن يستمر فنانونا في إبهارنا بإبداعاتهم التي تلامس الروح وتحاكي الوجدان. وللشباب، أبعث برسالة أمل: لا تستسلموا. تمسكوا بالمثابرة والصبر، فطريق الفن، وإن كان طويلا ومحفوفا بالتحديات إلا أنه ممتع، مليء بالمغامرات، ومفعم بالاكتشافات، من يسلكه بإخلاص، يجد فيه ذاته، ويترك فيه بصمته}.

خاتمة

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نذكر ما توصّلنا إليه من نتائج من خلال هذا البحث، والمتمثلة أساسًا في إبراز الكيفية التي يوظف بها الفنان رشيد طالبي التراث داخل منجزه التشكيلي، حيث شكّل هذا التراث بكل أنواعه (المادي واللامادي) مرجعًا بصريًا وثقافيًا يُغني تجربته، ويمنحها خصوصية وتفرّدًا ضمن الساحة الفنية الجزائرية والعربية. كما أنّ دراسة تجربة رشيد طالبي تبيّن لنا أنّ الفن التشكيلي يمكن أن يكون وسيلة توثيق حيّة للذاكرة الجماعية، وحاملاً للرسائل الثقافية والهوياتية، بل ويؤدي دورًا في صون التراث وضمان استمراريته، خاصة إذا ما تم توظيفه بخلفية نقدية وبُعد بصري حداثي، كما فعل الفنان في أعماله التي تنوعت بين الرسم والتركيب والمفردات الشكلية ذات المرجعية الشعبية.

لقد أظهر الفنان رشيد طالبي قدرة عالية على إعادة قراءة الموروث الشعبي والرمزي، من خلال مزجه برؤية فنية معاصرة، تجلّت في تفاعله مع الرموز، الزخارف، الهندسة العمرانية، والعناصر التراثية المحلية، مما منح أعماله بعدًا تأويليًا وجماليًا يعكس عمق الانتماء إلى الهوية الوطنية. وقد مثّلت هذه المقاربة الفنية وسيلة فعالة لإحياء التراث الشعبي في ظل التحولات الثقافية والتكنولوجية التي يعرفها العالم اليوم، وجعلت من فنه مرآة تعكس التفاعل الجدلي بين الأصالة والواقعية.

كما أنّ دراسة تجربة رشيد طالبي تبيّن لنا أنّ الفن التشكيلي يمكن أن يكون وسيلة توثيق حيّة للذاكرة الجماعية، وحاملاً للرسائل الثقافية والهوياتية، بل ويؤدي دورًا في صون التراث وضمان استمراريته، خاصة إذا ما تم توظيفه بخلفية نقدية وبُعد بصري حداثي، كما فعل الفنان في أعماله التي تنوعت بين الرسم والتركيب والمفردات الشكلية ذات المرجعية الشعبية.

يتّضح من خلال الدراسة التحليلية النقدية لأعمال الفنان رشيد طالبي أنّ توظيفه للتراث لا يندرج في خانة النقل أو الاستعادة السطحية، بل هو فعل إبداعي واعٍ يعيد بناء الذاكرة الجماعية ضمن رؤية معاصرة. فالفنان يتعامل مع التراث كمادة حية قابلة لإعادة التشكيل، مما يتيح له مزج الرموز والموروثات الشعبية مع تقنيات تشكيلية حديثة تعبّر عن قضايا الحاضر وهموم الذات والهوية.

إنّ استلهامه للعناصر التراثية، من الزخارف المحلية والعمارة الأندلسية إلى المشاهد اليومية لمدينة وهران، لا يأتي بهدف التجميل أو الحنين، بل يشكّل وسيلة لإثارة الأسئلة حول الانتماء والتاريخ والتغير الثقافي. بهذا، يتحول التراث في أعماله إلى وسيط بصري مفتوح على التأويل، تتقاطع فيه جمالية الشكل مع عمق المضمون.

وعليه، يمكن القول إنّ رشيد طالبي لا يقدّم التراث كجوهر ثابت، بل كمرآة يعكس من خلالها التحولات المجتمعية والوجدانية، موظفًا إياه بلغة تشكيلية معاصرة تزاوج بين المحلي والكوني، بين الأصالة والتجريب. وهو بذلك يسهم في إغناء المشهد الفني الجزائري والعربي، واضعًا تجربته في صلب الإشكالات الجمالية والأنثروبولوجيا الواقعية.

ومن خلال هذا البحث، نسجّل أنّ أعمال رشيد طالبي تمثل نموذجًا ناجحًا لتوظيف التراث في الفن التشكيلي، ليس فقط من حيث الشكل والمضمون، بل كذلك من حيث الوعي بأهمية التراث كرافد للهوية، وكأداة فنية خلاقة للتعبير عن الذات والجماعة، داخل الوطن وخارجه.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نؤكد على أهمية الحفاظ على التراث باعتباره مكونًا جوهريًا من مكونات الهوية الثقافية للأمة، مع الإشادة بجهود الفنانين الذين جعلوا من أعمالهم منابر فنية تُسهم في ترقية الفن الجزائري وحفظ الذاكرة البصرية للأجيال..

الملاحق

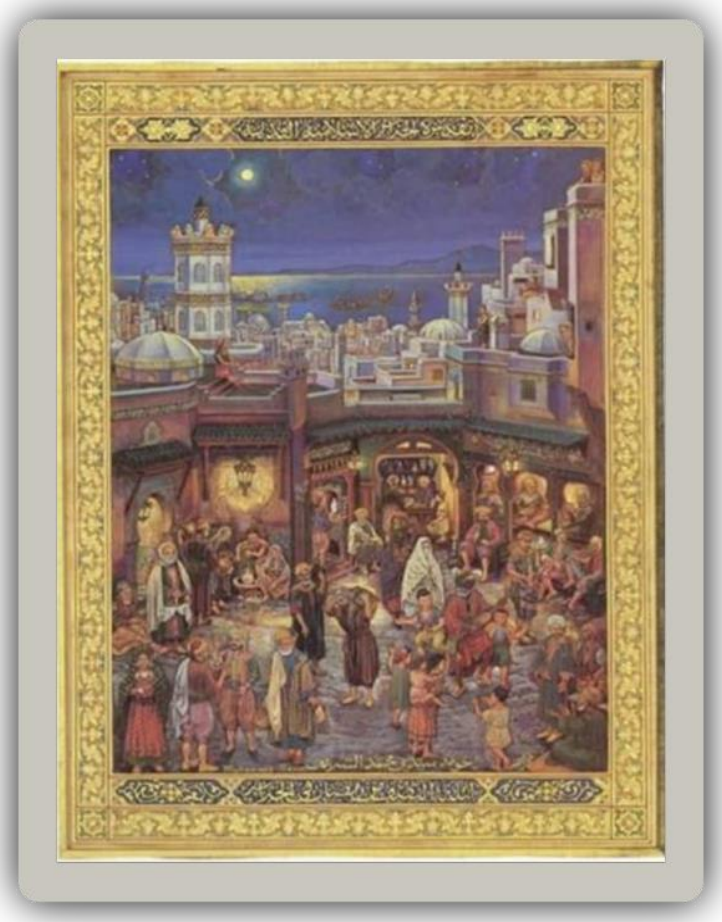

(الملحق 1): محمد راسم، لوحة ليالي رمضان.[1]

(الملحق 2): لبصير توفيق، لوحة أزقتنا[2]

[1] https://www.reddit.com/r/arabs/comments/mqnfl2/%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86_%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%85/

[2] لمريني عبد الرزاق، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان حسين زياني، أطروحة الدكتوراه، ص 156.

(الملحق 3): رشيد طالبي، مهرجان "سبيبة" جانت، أكريليك على القماش، 100×120 سم، 2015.[1]

(الملحق 4): رشيد طالبي، حفلة المولد في تيميمون، تقنية الألوان المائية، 2015.[2]

[1] نقلا عن الفنان.

[2] https://www.facebook.com/100007456061279/posts/pfbid02Ud2uoTfeHrawpRHpTQ1xBjk9dC7f4HLYRmaTLA5NTLddsLZrASadfQTRYLom63hUl/?app=fb1

الملحق 5): رشيد طالبي، من داخل سيدي بومدين بتلمسان 2، زيت على قماش، 65×50 سم، 2020.

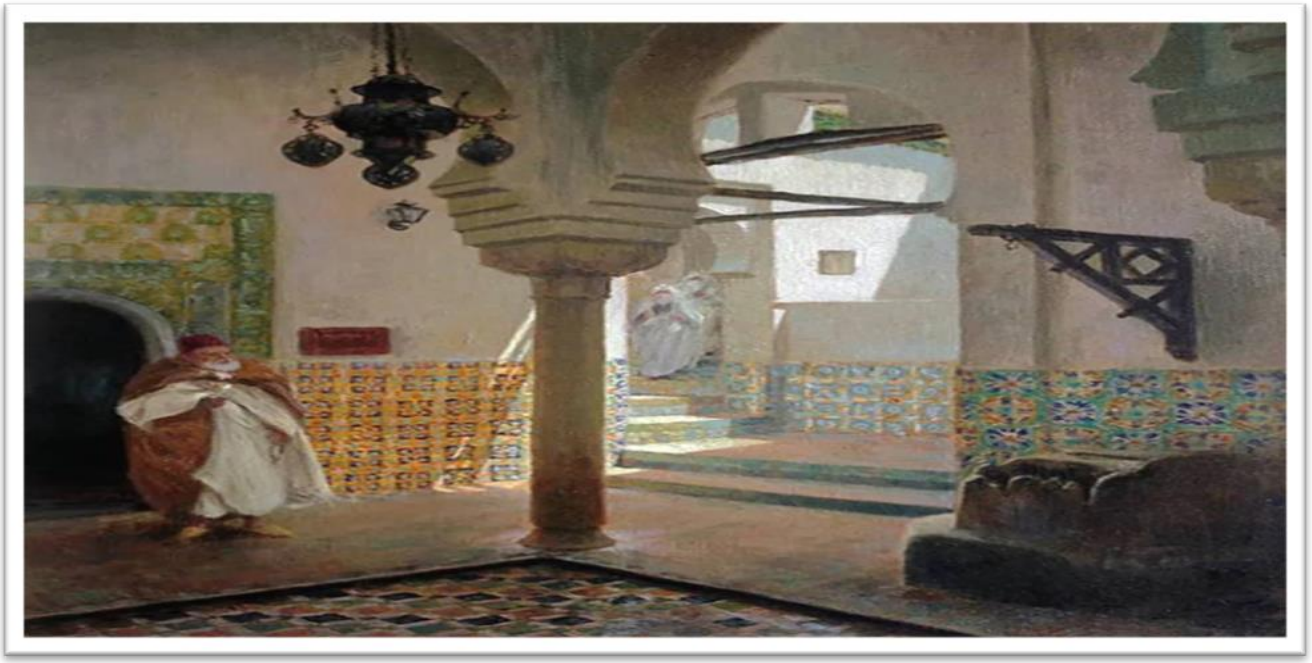

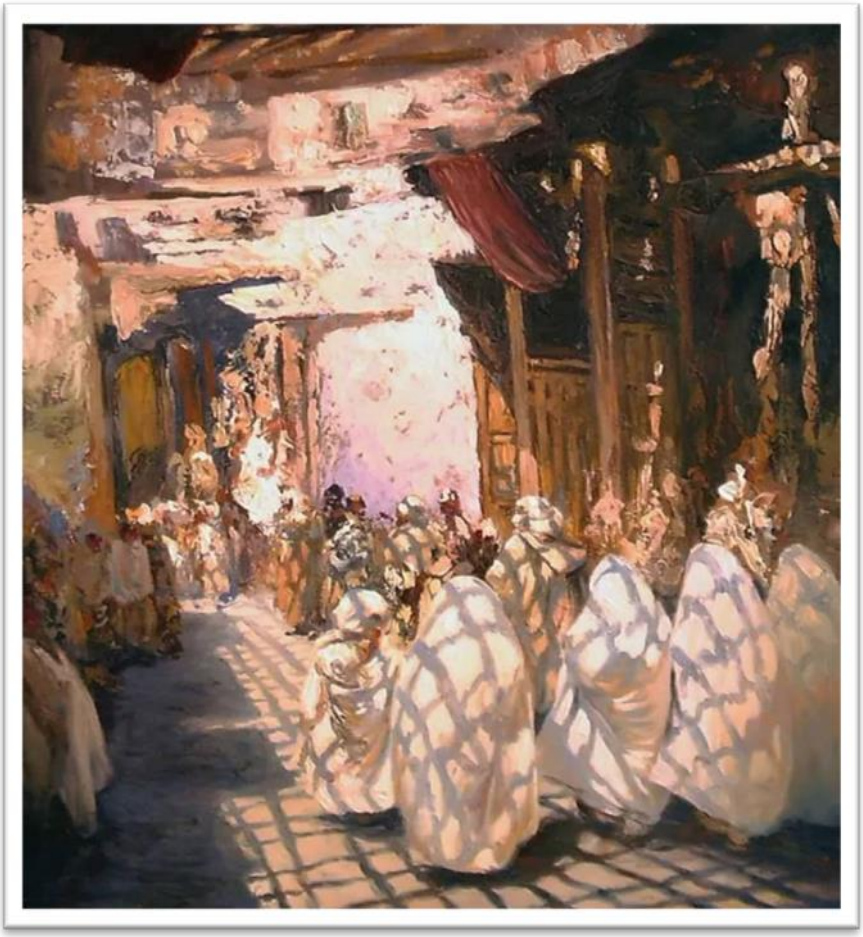

(الملحق 6): رشيد طالبي، من الظّل والضوء، زيت على قماش، 50×40 سم. 2003م.[1]

[1] نقلا عن الفنان.

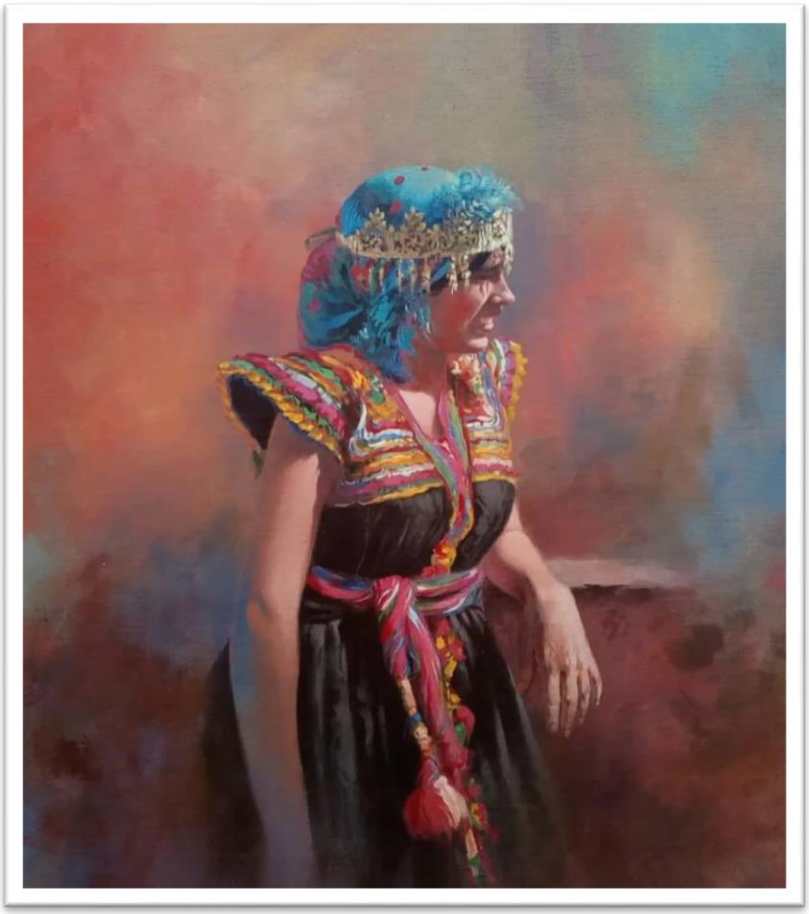

(الملحق7): رشيد طالبي، الشابة القبائلية، أكريليك على قماش، 100×80 سم، 2010.

(الملحق 8): رشيد طالبي، العروس، زيت على قماش، 100×70 سم، 1990 م. [1]

1https://www.instagram.com/p/C1FU2Eo_MV/?igsh=MzRlODBiNWFlZA==

(الملحق 9): رشيد طالبي، فانتازيا في سيدي بوتليليس، وهران، زيت على قماش، 150×200 سم، 2015 م.

(الملحق 10): رشيد طالبي، في العدو- وعدة سيدي غالم، تقنية الألوان المائية، 30×40 سم، 2013..[1]

[1] نقلا عن الفنان.

- ***الكتب المؤلفة باللغة العربية:***

1) ابن منظور لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، مج: 2، ط:2، ص: 201/199.
2) ابن رشد، رسالة ما بعد الطبيعة، تقديم: د. رفيق العجم، بيروت، دار الفكر اللبناني، 944هـ، ص: 38.
3) البعيع شوقي، مدخل في الفنون التشكيلية، ط2، د. تر، ص: 23.
4) خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، الأردن، ط: 1، 2009، ص: 15.
5) صامويل هنتجتون، الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، وتقديم: صلاح قنصوه، ط: 2، 1999، ص: 116.
6) عفيفي محمد الهادي، في أصول التربية -الأصول الثقافية للتربية- مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص: 121،
7) كلود عبيد، التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص : 174.
8) محمد البيوني، أسرار الفن التشكيلي، من جامعة ولاية أوهايو بأمريكا، الأستاذ المتفرغ بكلية التربية الفنية وعميدها السابق، ص: 134.
9) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، القاهرة، مصر، دار القباء الحديثة، 2007م.
10) مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط: 38، 2000م، ص: 875.

- ***الرسائل العلمية:***

1) قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال الفنان محمد راسم ومحمد تمام، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بلقايد- تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، الجزائر، 2016/ 2017، ص: 153.
2) لمريني عبد الرزاق، التراث في الفن التشكيلي الجزائري، قراءة في أعمال الفنان حسين زياني، أطروحة دكتوراه، تخصص فنون بصرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020/ 2021، ص: 70.
3) نعيمة عاشور، الرمز والهوية في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر "محمد خدة انموذجا"، أطروحة دكتوراه، دراسات في الفنون التشكيلية، قسنطينة 3- بوينيدر، 2023/ 2024م، ص: 58. (ينظر).

- ***المقالات والصحف والجرائد والمجلات:***

1) خالد خواني، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج: 04، عدد: 03، 30/ 09/ 2021م، ص: 81.
2) طلال معلا، التراث الثقافي غير مادي، تراث الشعوب الحي، مجلة مداد، سلسلة أوراق دمشق، العدد: 04، ص: 03.

*3)* عبد الصبطي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصورة الفنية، ودورها في الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، (قراءة إسيميولوجية لصورة الفنان ديني)، العدد: 29، جوان 2009، ص: 2003.

***المقابلات:***

1) مقابلة مع الفنان رشيد طالبي، 15 ماي 2025، 11:30.

2) مصدر تواصل بيني وبين الفنان رشيد طالبي، موقع التواصل الاجتماعي " مسنجر" الخميس 15 ماي 2025.

**الملخـــــــص:**

يشــكل التراث أحد الركائز الأســاســية في تشــكيل الهوية الثقافية للفرد والمجتمع، إذ يعكس خلا صة التجارب التاريخية، والعادات، والمعتقدات، والأنماط الجمالية التي تُميز جماعة بشرية معينة. في السياق الفني، يتحول التراث من مجرد ماضٍ محفوظ إلى مادة حية يُعاد تأويلها داخل العمل الإبداعي، ويُوظَّف كوسيلة للتعبير عن الانتماء والذاكرة والهوية. في أعمال الفنان رشيد طالبي، نجد هذا التفاعل حاضـرًا بقوة، حيث يُوظف الفنان الرموز التراثية، الزخارف، المعمار التقليدي، الأزياء الشـعبية، وحتى القصـص والأسـاطير المحلية، لا بوصـفها زينة شـكلية، بل باعتبارها حاملة لمعانٍ عميقة تُجسـد هموم المجتمع، وتعكس تأملاته في قضـايا الهوية والانتماء والاغتراب. يُعيد طالبي قراءة التراث البصري الجزائري، وخصوصًا تراث وهران، من خلال أســلوب بصــري معاصــر، يمزج بين التعبيرية والتجريد، ليُظهر كيف يمكن للهوية أن تكون مشروعًا مستمرًا في التشكل، لا مرآة ساكنة للماضي. فهو لا يعيد إنتاج التراث، بل يُعيد توليده فنّيًا، مما يُســاهم في تأكيد الهوية الثقافية في ظل تحديات العصــر، مثل العولمة وفقدان الخصـوصـية. بهذا المعنى، يصـبح التراث في تجربة رشـيد طالبي ليس فقط موضـوعًا فنيًا، بل موقفًا فكريًا وجماليًا يُعبّر من خلاله عن رؤيته للذات وللعالم، ويؤســس لجســر بين الماضــي والحاضر، بين الفرد ومجتمعه، وبين الإبداع الفني والذاكرة الجماعية.

Summary:

Heritage constitutes one of the fundamental pillars in shaping the cultural identity of individuals and societies, reflecting the sum of historical experiences, customs, beliefs, and aesthetic patterns that distinguish a particular human group. In the artistic context, heritage transforms from a mere memorized past into a living material that is reinterpreted within creative work and employed as a means of expressing belonging, memory, and identity. In the works of artist Rachid Talbi, we find this interaction strongly present, as the artist employs heritage symbols, motifs, traditional architecture, folk costumes, and even local stories and legends, not as mere formal decorations, but rather as carriers of profound meanings that embody the concerns of society and reflect its reflections on issues of identity, belonging, and alienation. Talbi reinterprets Algerian visual heritage, particularly that of Oran, through a contemporary visual style that blends expressionism and abstraction, demonstrating how identity can be a constantly evolving project, rather than a static mirror of the past. He does not reproduce heritage, but rather regenerates it artistically, contributing to affirming cultural identity in the face of contemporary challenges, such as globalization and the loss of privacy.

In this sense, heritage, in Rachid Talbi's experience, becomes not just an artistic subject, but an intellectual and aesthetic stance through which he expresses his vision of himself and the world, establishing a bridge between the past and the present, between the individual and his society, and between artistic creativity and collective memor

الكلمـــــــــات المفتاحيـــــــــة:
التراث، الهوية الثقافية، العادات والتقاليد، الفنان رشيد طالبي، الذاكرة الجماعية.
**Heritage/Cultural identity/ Customs and Traditions/ Artists Rachid Talbi/ Collective memory.**